ظاهرة كتب الحواشي في التراث العربي : دراسة ببليوجرافية

د . هانم عبد الرحيم إبراهيم(*)

مقدمة :

يتنوع الإنتاج الفكرى العربى القديم، المتمثل فى تراثنا المخطوط بين العديد من أشكال التأليف، أو الصياغة للمحتوى الفكرى له. ولم يكن التأليف فى خلال القرن الأول الهجرى ظاهرة، ولكنه كان محاولات فى التأليف مبعثرة ومشتتة، وكانت هذه المحاولات أقرب إلى المذكرات، وكانت عبارة عن رسائل صغيرة، ثم ازدهرت الحركة الثقافية بعد ذلك فى القرن الثانى الهجرى، وخلال العصر العباسى فى ظل فترة الوحدة والتماسك السياسى فى الدولة العباسية التى استمرت فترة ازدهارها من عام ١٣٢- ٦٥٦ هـ.

ولقد استطاع العرب والمسلمون فى خلال تلك الفترة أن يقوموا بتطوير الحركة العلمية، وأن يتوسعوا فى بحوثهم وتآليفهم العلمية، وأن يحافظوا على التراث العلمى الذى وجدوه فى حضارات الأمم السابقة، وأن يضيفوا إليه الكثير خاصة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، واستمرت الحركة العلمية نشيطة حتى القرن السابع الهجرى تقريبًا - عصر دولة المماليك - الذى امتد من القرن السابع حتى القرن العاشر الهجرى، حيث بلغت العلوم العربية ذروتها خلال القرنين السابع والثامن، ووصلت هذه العلوم إلى درجة من النضوج العلمى، ووضعت لها القوانين والنظريات، أما العلوم النقلية فقد تكونت ونضجت فى القرون الأولى، ولم يكن هذا العصر مجرد عصر إحياء ما ذوى، ولم شتات ما اندثر من آثارنا الفكرية، وتسجيل ما هو مهدد بالزوال من أدبنا، وإنما كان عصر عطاء وابتكار وبناء، وخير مثال على ازدهار الحياة العلمية فى عصر المماليك هو عظيم الثروة العلمية التى وصلتنا من ذلك العصر بالذات، ولا تزال العديد من مكتبات العالم تحتفظ بكميات لا بأس بها من مؤلفات العصر المملوكى، وكثير من كتب الشروح والحواشى عليها [١] .

أما بالنسبة لترتيب المجالات التى ألف فيها المسلمون فكان من الطبيعى أن تظفر علوم الدين الإسلامى بالنصيب الأكبر، تليها مجالات اللغة العربية وعلومها التى وضعت

(*) الأستاذ المساعد بقسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

(١) عمر التومي الشيباني ، وأخ : تاريخ العلوم الأساسية في الحضارة العربية والإسلامية .- طرابلس (ليبيا). الهيئة القومية للبحث العلمي ، ١٩٩٦ ص ٢١- ٢٢ .

أساسياتها خلال تلك الفترة بالإضافة إلى العلوم الطبيعية، والعلوم العقلية، وقد كان الاتجاه فى هذه الفترة الأولى من فترات ازدهار التأليف يميل إلى التأليف المتخصص وليس الموسوعى، كما غلب على مؤلفات هذه الفترة التآليف الخالصة التى تقل فيها الشروح، والاختصارات، والاختيارات، والتجريدات، والحواشى، وعندما كانت تظهر كلمة مختصر فى عنوان كتاب ما فإنها لا تعنى اختصارا لكتاب ما؛ إنما تعنى أن المؤلف قد وضع كتابا مختصرا فى الفن الذى يكتب فيه حيث يعالجه معالجة مختصرة بعيدة عن التبحر(١).

كما نشأت خلال تلك الفترة أربعة مذاهب أساسية لأهل السنة والجماعة (المالكى، والشافعى، والحنبلى، والحنفى)، كما ظهرت المذاهب الأخرى غير السنية كالمذاهب الشيعية، ومنها الزيدية، وظهرت الكتب التى تشرح هذه المذاهب، وتشرح الكتب التى ألفها أئمة هذه المذاهب، أو من كتب عنهم، ومنها :(كتاب الأم) للشافعى، و(الموطأ) للإمام مالك، و(المسند) لابن حنبل، وكتب المذهب الحنفى الكثيرة، ومنها كتاب الفقه الأكبر لأبى حنيفة(٢).

وبعد ذلك وفى خلال عصور الدويلات الإسلامية بعد تفكك الدولة العباسية سياسيا، انتشر التأليف وكثرت المصنفات بكافة مستوياتها، وفى شتى مجالات المعرفة، وليست التى تتعلق بالدين الإسلامى فقط. وقد ظهرت خلال تلك الفترة العديد من المؤلفات العربية العظيمة التى تم تناولها فيما بعد بالشرح والتحشية والتلخيص، ومنها كتاب ألفية ابن مالك الطائى الأندلسى التى طغت شهرتها الآفاق، وغيرها من الكتب خاصة ما يتعلق منها بتفسير القرآن الكريم، والتى تناولها العلماء فيما بعد بالشرح والتفسير، كما سنرى فيما يلى من خلال هذه الدراسة التى تتناول ظاهرة إعداد كتب الحواشى فى التراث العربى المخطوط.

ولقد اهتم علماء المسلمين بالمحتوى العلمى للكتب التى يضعونها، واختلفت مستويات المسئوليات الفكرية التى تم من خلالها تقديم هذه الكتب، فقد تم تحديد المسئولية الفكرية للكتاب الإسلامى فى خلال الفترة التى يغطيها فهرست ابن النديم، على نحو ثلاثين مسئولية كان أبرزها التأليف، والتصنيف، والرواية، والاختيار،

(١) شعبان عبد العزيز خليفة : الكتب و المكتبات في العصور الوسطى : الشرق المسلم – الشرق الأقصى .- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ .ص ٢٣٣

(٢) سوفاجيه ، جان و كلود كاين : مصادر دراسة التاريخ الإسلامي / ترجمة عبد الستار الحلوجي ، عبدالوهاب علوب . القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨ ، ص ٧٤ – ٧٨ .

والاختصار، والشرح، والتعاطى، والجمع، والتجريد، والأمالى، والترجمة، والانتزاعات، والتبصرات، والنقض، والرد، والاستدراك، والمكاتبات، والحكاية، والإصلاح، والنقل، والتفسير، والسماع، والقراءة، والحفظ، والعمل، والصنعة، والنحلة والانتحال، والإلحاق أو التتمة، والمناظرات، والمحاسبات، والمجالس[١] . ولم نجد من بين هذه المسئوليات التحشية أو الحواشى التى تدون على النص، وقد يرجع ذلك لأن الكتب العربية فى القرون الأولى لم تكن قد تم ضبطها بالشكل المادى للنسخ المدونة فى العصور التالية؛ حيث لم تكن هناك الهوامش أو الأماكن الخالية بجوار النص التى تسمح للقارئ أن يدون ملاحظاته ثم يجمعها فيما بعد. وقد تكون كتب الشروح والتفسير هى البدائل للحواشى فى ذلك الوقت. هذا وقد يكون الشرح أو التفسير لاحقين على النص مباشرة أو يبعدان عنه بفترة طويلة قد تمتد قرونا.

وهذه المسئوليات برغم الفروق القائمة بين فئاتها المختلفة إلا أنها تندرج تحت واحد من أقسام التأليف السبعة التى أشار إليها حاجى خليفة، وهى أن يأتى المؤلف بشىءٍ جديد لم يسبق إليه، ويكون هو مخترعه، أو أن يكون هناك شىء ناقص فيتمه، أو أن يبدو هناك عمل مغلق الفهم فيشرحه، أو أن يصبح العمل طويلا فيختصره دون الإخلال بمعانيه، أو أن يظهر العمل متفرقًا فيجمعه، أو يكون شيئًا مختلطا فيرتبه، أو أن يُخطأ فى عمل ما فيتم إصلاحه[٢].

ونتعرف على تلك النوعيات من مسئوليات التأليف المختلفة من خلال نماذج لما كتبه بعض المؤلفين فى مقدمات الكتب التى أعدت لشرح أو تفسير أو اختصار أحد المتون؛ فمن خلال كتاب "القاموس المحيط " للفيروزأبادى، نجد أن لهذا الكتاب عدد من المؤلفات التى تشرح وتلخص وتعلق عليه كما بيَّن لنا حاجى خليفة فى كشف الظنون[٣] ؛ حيث ذكر عن هذا الكتاب ما يلى:" وقال السيوطى فى مزهر اللغة: مع كثرة ما فى القاموس من الجمع للنوادر والشوارد فقد فاته أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعتى لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها فى جزء مذيلا عليه انتهى. وجمع عبد الرحمن بن سيدى على الإماسى ما كتبه أستاذه المولى سعد الله بن عيسى المفتى

(١) شعبان خليفة ، وليد محمد العوزة : الفهرست لابن النديم : دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببلومترية وتحقيق و نشر .- القاهرة : العربي للنشر و التوزيع ، ١٩٩١ .- مج ١ ، ص ص ٥٦ - ٧٣ .

(٢) شعبان عبد العزيز خليفة : الكتب و المكتبات في العصور الوسطى الشرق ... مصدر سابق.- ص ص٦٢ - ٦٦ .

(٣) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .- بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٢ .- مج٢ ص١٣٠٨

المعروف بسعدى جلبى فى هوامش القاموس ودونه فصار حاشية ... وعلق عيسى بن عبد الرحيم على ديباجته شرحًا، وكتب القاضى أويس بن محمد المعروف بويسى أجوبة عن اعتراضاته على الجوهرى وسماه مرج البحرين ..وكتب المولى محمد بن مصطفى الشهير بداود زادة .. وألّف مختصرًا سماه الدر اللقيط فى أغلاط القاموس المحيد...، وللشيخ أحمد بن مركز ترجمة بالتركى وسماه البابوس، وصنف الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفى ..حاشية على القاموس وسماه القول المأنوس، ومن الحواشى عليه حاشية نور الدين على بن غانم المقدسى...، دونه ولده من طرة قاموسه ....، وشرحه محمد بن عبد الرءوف المناوى..وله حاشية أخرى بالقول أولها ... وحاشية أخرى مختصرة..."

ومن خلال ذلك العرض نرى اختلاف المسئوليات الفكرية التى جاءت حول كتاب واحد هو(القاموس المحيط) واختلاف المسميات التى تطلق على كل وظيفة تؤدى إلى عمل فكرى جديد، فنجد الجمع والتذييل، والجمع والتحشية أو التعليق، والتأليف والاختصار، والتصنيف، والترجمة، والتدوين، والشرح...الخ . ونتبين أيضًا أن المؤلف أو المصنف يقوم بتأليف، أو تصنيف، أو شرح، أو تعليق على بعض المواضع، أو رد على اعتراضات، أو ترجمة، أو اختصار، أو تذييل، على المتن الأصلى أو على أحد المؤلفات التابعة، كل هذه المستويات الفكرية المختلفة ينتج عنها هذه الأعمال المختلفة. وقد يقوم المؤلف أو المصنف أو الشارح بجمع ما دونه وكتابته فى عمل مستقل، أو يترك تعليقاته وشروحه على هوامش نسخته من الكتاب الذى يعلق عليه بالشرح أو الحواشى ... وقد تترك هذه التعليقات على الهوامش ليقوم بجمعها أو تجريدها أحد أبناء المؤلف أو تلاميذه لتدون أو تكتب فى عمل مستقل قد يحمل اسمًا (عنوانا) من وضع المؤلف، أو يسجل العنوان حاشية (فلان) على شرح (فلان) على متن كذا ... إلخ .

وبالرغم من أهمية المتن الأصلى للكتاب المخطوط، إلا أنه يكون ثابتًا من نسخة لأخرى إلا من بعض إضافات أو نقص عن النسخة الأصلية يتسبب الناسخون فى هذه الاختلافات البسيطة غالبًا. أما التعليقات التى تأتى على هذه المتون ـ كتب الحواشى فتختلف من حاشية إلى أخرى، وذلك تبعا لعلم وثقافة القائم على التعليق أو التحشية، كما تختلف تبعًا لحركة تنقل الكتاب من مكان لآخر حيث يكون تأثير الفكر الشيعى بمذاهبه المختلفة طاغيا على مؤلفات العلماء فى المناطق الخاصة ببلاد الفرس وما حولها، ونجد علماء الدولة العثمانية، وهم غالبًا من السُّنة وبصفة خاصة من أصحاب المذهب الحنفى يتبارون للرد على مزاعم جاءت فى كتب لهؤلاء الشيعة تتعلق بالقرآن،

وهل هو مخلوق أم لا؟ و آراء جدلية حول الذات الإلهية والروح، وغير ذلك، وقد يحكم على علماء الشيعة بالقتل - كما حدث لبعض المؤلفين الشيعة - أو تحرق أعمالهم، ولكننا نتعرف على ما جاء بها من خلال تلك الكتب التابعة التى تأتى لشرحها أو توضيحها، أو الرد على ما جاء بها كما سنبين فيما بعد. كما تتضح الفروق أو الاختلافات بين تلك الكتب التابعة تبعًا لأهمية الكتاب أو المتن الأصلى، وأهمية الموضوع الذى يتناوله، وكذلك قد يكون هناك تأثير لأسلوب مؤلف المتن الأصلى الذى كان من الغموض أو التركيز بحيث يجب وضع شروح له، كما أننا نجد أن المطالعين لهذا الشرح لم يكتفوا بهذه الشروح، إما بسبب أسلوب الشارح، أو لغته، أو عدم إيضاحه للمغلق من المسائل، مما يحتمل وجود العديد من التعليقات والتحشية على المتن وعلى الشروح أيضًا.

ولقد بدأت هذه النوعية من الكتب التابعة التى تلحق بمتن ما - كتب الحواشى - فى الظهور منذ القرن الخامس الهجرى واستثمرت حتى نهاية عصر المخطوطات العربية.

ولقد اختارت الباحثة أن تسجل بالحصر والبحث والتحليل أحد هذه الظواهر الخاصة بالمؤلفات التابعة فى كتب التراث العربى، وهى الظاهرة الخاصة بتأليف كتب الحواشى؛ وذلك لكثرة أعدادها، وأيضا كثرة عدد النسخ الموجودة منها حاليا بمكتبات العالم، ولأنها أيضا تعد أحد الظواهر الهامة فى مراحل إعداد كتب التراث العربى والإسلامى، حيث لاحظت الباحثة أن معظم المتون التى جادت بها قرائح علمائنا المسلمين خلال عصور الحضارة المختلفة ظهرت عليها كتب لشرحها غالبًا، ولكن تأتى كتب الحواشى كظاهرة متميزة هنا؛ لأنها تابعة للشرح فى أغلب الأحيان، أى تأتى فى مرحلة تالية لكتب الشروح. فما الذى يستدعى من العلماء الوقوف عند هذه الشروح ومحاولة التعليق والتحشية عليها؟ وهل هذا لقصور فى كتب الشروح؟ ولماذا تم إعداد هذه الحواشى للدرجة التى تصل فى بعض الأحيان إلى إعداد عدة حواشى على شرح معين لمتن ما؟ أو أن تكون الحاشية على عدد من الشروح أو الحواشى المتعددة لمتن واحد؟وهنا قد يمكننا أن نتبين أهمية متن أو نص من النصوص من خلال كثرة إعداد الحواشى عليه مباشرة أو على شروح له؛ حيث يصعب على أى من المطالعين له ولشروحه أن يفوتوا الفرصة للتعليق على ما ورد على هذا المتن من شروح وحواش لتأكيد فكرتهم، أو معارضتهم لأمر من الأمور التى تتناولها هذه الأعمال سواء كانت النص الأصلى لمؤلف ما أو أى شكل من أشكال الكتب التابعة.

وبالإضافة إلى الأهمية العلمية لكتب الحواشى، فإن هذه النوعية من الكتب تمثل الآن إلى جانب كتب الشروح كمًا كبيرًا من أعداد الكتب المخطوطة الموجودة بمكتبات

العالم التى تقتنى مثل هذا التراث العربى المخطوط، كما ترجع أهمية كتب الحواشى أيضا إلى أنها تحفظ لنا المتون الأساسية، بالإضافة إلى كتب الشروح على هذا المتن، كل ذلك بالإضافة إلى نص الحاشية، وهى التعليق على الشروح وذلك فى عمل واحد؛ وهو كتاب الحاشية، خاصة إذا كانت "حاشية بالقول"، أى التى تأتى بقول (ما كتبه) كل من المصنف، والشارح، ومعد الحاشية (المحشى) فى نفس العمل، وهذا فى حد ذاته فائدة كبيرة لحفظ تراثنا العربى.

ولهذا كله قامت الباحثة بحصرٍ لكتب الحواشى التى أعدت لكتب التراث العربى المختلفة؛ لتحليل هذه الظاهرة والتعرف من خلال هذا الحصر على تلك الكتب أو المتون التى أثارت جدلا علميا أدى إلى إعداد العديد من كتب الحواشى على الشروح الخاصة بها، وأستطيع إطلاق اسم الجدل العلمى على هذا، لأنه قد يُكتَفى هنا بشرح أو تلخيص يزيل أو يحل اللبس عن متن ما، أو ييسر تداوله، ولكن أن يستمر الجدل قائمًا حول هذا الشرح أو الشروح لدرجة أن تصل عدد الحواشى لمتن ما فى بعض الأحيان إلى ما يزيد عن خمسين حاشية على شرح واحد أو على عدد من الشروح لهذا المتن، فهذا ما استدعى التوقف عنده، كظاهرة يجب دراستها وتحليلها.

ونظرا للتداخل الشديد بين وظائف كتب الحواشى مع كتب الشروح والتعليقات، وغير ذلك من المسميات التى أطلقت على تلك النوعية من الكتب التابعة، وكذلك نظرا للأعداد الهائلة من كتب الشروح التى لا تستطيع الباحثة تسجيلها بالحصر؛ فقد رأت الباحثة أن تقصر عمليات الحصر الخاصة بهذه النوعية من كتب الحواشى التى تستقل بعنوان خاص بها تسجل فيه كلمة حاشية، ومشتقاتها، وتلك الكتب التى لها عناوين مستقلة، ولكنها معروفة من خلال ببليوجرافيات التراث العربى على أنها حواش، كما يشتمل الحصر الذى قامت به الباحثة على بعض العناوين التى ترد بها كلمة تعليقة، ويراد بها حاشية، كما فى التعليقات على بعض المواضع فى كتب التفسير والحديث، ولكن لم يتطرق البحث والحصر للحواشى نفسها التى دونت على هوامش نسخ أى متن، ولم يقم المؤلف نفسه أو أحد تلاميذه أو الناسخ بتجريدها فى نص يحمل عنوانا خاصا بها.

وعلى ذلك تقوم الباحثة من خلال هذه الدراسة بما يلى :

١- التعريف بكتب الحواشى كأحد أشكال المؤلفات العربية والفرق بينها وبين الأنواع الأخرى من التآليف العربية، وعلاقتها بكل من الشرح والنص الأصلى لكتاب ما من

كتب التراث العربى.

٢- حصر كتب الحواشى فى التراث العربى الإسلامى المخطوط، من خلال ما ورد بالببليوجرافيات الخاصة بحصر كتب التراث العربى القديم، من بيانات عن المتون التى تم إعداد حواش عليها، للتعرف على الحجم الإجمالى لهذه الحواشى. وتم ذلك الحصر فى ببليوجرافية ألحقت بهذه الدراسة، تم من خلالها التعريف بالبيانات الببليوجرافية لهذه الحواشى: (المؤلف، وتاريخ وفاته إن أمكن، والعنوان، والموضوع)

٣- تحديد أبرز سمات هذه النوعية من المصنفات العربية من خلال تحليل الاتجاهات العددية والنوعية لها مثل تحديد أبرز المؤلفات (المتون الأصلية) التى أعدت عليها حواش، وأبرز المجالات الموضوعية، وأبرز المؤلفين الذين أعدوا حواش (المحشيين)، وكذلك أبرز الفترات الزمنية التى تم فيها إعداد كتب الحواشى، والمدى الزمنى الذى يستغرقه تداول متن من المتون لإعداد شروح وحواش عليه، إلى غير ذلك من السمات المميزة لكتب الحواشى.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة على منهج الدراسات الببليوجرافية الببليومترية، الذى تم من خلاله الحصر الببليوجرافى لحصر كافة البيانات عن كتب الحواشى فى التراث العربى المخطوط، حيث قامت الباحثة بجمع كافة بيانات هذه الكتب فى ببليوجرافية شاملة لكافة بيانات هذه الحواشى من خلال الببليوجرافيات التى تحصر كتب التراث العربى التى أعدت فى العلوم المختلفة على مدى عصور الكتابة بالمخطوطات العربية، وقامت من خلال هذه الببليوجرافية بتحليل لبيانات كتب الحواشى لتحديد أهم سمات وخصائص هذا النوع من الإنتاج الفكرى بالمخطوطات العربية.

وقد قامت الباحثة بالحصر الببليوجرافى لهذه الكتب من خلال الأدوات الببليوجرافية التى تحصر كتب التراث العربى المخطوط. ومن أهم ما اعتمدت عليه الباحثة الأدوات التالية :

١- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاش كبرى زادة.

٢- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطينى الرومى الحنفى الشهير بالملا كاتب الجلبى (١٠١٧-١٠٦٧)، وذيوله (هدية العارفين، وإيضاح المكنون) لإسماعيل البغدادى.

٣ - تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان، فى ترجمته العربية وذلك من خلال المجلدات العشر التى نشرتها الهيئة المصرية العامة، والتى تغطى تاريخ الأدب العربى منذ العصر الجاهلى إلى دخول الإنجليز لمصر عام ١٨٨١م.

ولقد قامت الباحثة بتحقيق بعض بيانات كتب الحواشى التى تم حصرها من خلال تلك المصادر، وكان من الصعوبة تحديد نسب العناوين التى يتم حصرها للمؤلفين والتأكد من أسماء المؤلفين المتشابهة، خاصة الأبناء والأحفاد الذين يملكون نفس اللقب، وعناوين الكتب التى يتم إعداد حاشية عليها لتشابه بعض العناوين، فهناك مثلا بيانات تفيد أن مؤلفا ما قام بإعداد حاشية على التحفة ()، فأى من الكتب التى أطلق عليها هو التحفة المقصودة؟ هل هى التحفة القدسية؟ أم تحفة ابن حجر؟ ، أم التحفة الياسمينية؟...، وكذلك اسم المؤلف، فقد يتم تدوين أن هذه الحاشية للفنارى()، أو أنها لشيخ الإسلام، فأى من أصحاب هذا اللقب، وهم من الكثرة بحيث يصعب التأكد من صحة نسب هذا العمل لأى منهم. وقد قامت الباحثة بتحديد تاريخ وفاة المؤلفين الذين أعدوا تلك الحواشى من خلال المصادر المختلفة الببليوجرافية والبيوجرافية، لتحديد القرن الذى تم تأليف هذه الحواشى فيه، حيث يصعب تحديد تاريخ التأليف بسنة معينة من خلال مصادر الحصر.

ولقد ألحقت الباحثة هذه الدراسة بتلك الببليوجرافية التى تم حصر البيانات الخاصة بكتب الحواشى من خلالها بهذه الدراسة، كما عرضت بعض الجداول التى تسجل التوزيعات المختلفة لهذه الحواشى، لعلها تكون ذات فائدة لمن يريد التعرف على عدد الحواشى التى ألفت على متن ما حتى يمكنه تحقيق بعض هذه المتون، التى قد يتم ذكرها أو بيانها فى كتب الحواشى، بالإضافة إلى ذلك فقد أدرجت الباحثة كشافات ببعض عناوين نسخ كتب الحواشى فى بعض المكتبات التى تحتفظ بتراث عربى مخطوط؛ ليتعرف من خلالها الباحثون على بعض أماكن هذه النسخ الموجودة منها، والمنتشرة فى مكتبات العالم، ومن هذه المكتبات مكتبة الكونجرس الأمريكية، ومجموعة كتب الحواشى بمكتبة جامعة الإسكندرية المركزية، وكذلك مجموعة حواشى مكتبة إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بدولة الكويت، وهى ما أتيح للباحثة عرضه من خلال تلك الدراسة، أما أكثر عدد من نسخ لكتب الحواشى فموجود فى مكتبة الأزهر (٩٧٣) نسخة، ولم تستطع الباحثة إدراجها، وبياناتها متاحة للعرض من خلال موقع المكتبة على الإنترنت الأزهر أون لاين (WWW.alazharonline.org)، وقد يفيد هذا أيضًا فى التعرف على أكثر كتب الحواشى التى لها نسخ متعددة بالمكتبات،

ويفيد أيضًا فى التحقق من أن هذه النوعية من النسخة المخطوطة تمثل نسبة كبيرة من من مقتنيات هذه المكتبات من التراث المخطوط؛ فهناك العديد من المجالات التى يمكن دراستها عن تلك الحواشى كأعداد النسخ الموجودة من كل حاشية على مستوى مكتبات العالم، وناسخوها وأماكن نسخها والخطوط التى كتبت بها، ومن تملكها، وغير ذلك من دراسات لملامحها المادية، أو مراحل تداولها.

الدراسات السابقة :

لم يتم تناول كتب الحواشى كظاهرة فى أى دراسة مستقلة من الدراسات السابقة، ولذلك تحاول الباحثة من خلال هذا العمل دراسة سمات وخصائص هذا النوع من أنواع كتب التراث العربى المخطوط بشكل تفصيلى، ومن أهم هذه الدراسات التى تمت عن الحواشى فى كتب التراث العربى؛ ما ورد من خلال المبحث الثانى من مباحث الفصل الثامن الخاص بمصاحبة النص فى كتاب"العلاقة بين النصوص فى التأليف العربى: دراسة على تفارع النصوص العربية: منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية" للدكتور كمال عرفات نبهان، وتناول من خلال هذا المبحث العلاقات بين النصوص، والتى تأتى مصاحبة للنص مثل الحواشى التى يتم تدوينها على نصوص الكتب المختلفة (تحشية النص) وقام بتعريف الحواشى، وأنواعها، والاختلافات بينها وبين الشروح. ويعتبر هذا العمل هو أبرز الكتابات عن ظاهرة كتب الحواشى بينما تناولتها الدراسات الأخرى بشكل عابر وسريع فى إطار تفاصيل عن موضوعات تتعلق بالمخطوطات العربية.

وفى المؤتمر الأخير لمركز المخطوطات التابع لمكتبة الإسكندرية[1] - الذى تابعته الباحثة بعد انتهائها تقريبا من إعداد هذا العمل الذى بين أيدينا - والذى تناول "المخطوطات الشارحة" لم تتطرق بحوث هذا المؤتمر بشكل مفصل لكتب الحواشى.

ولذلك، ونظرًا لما تمثله هذه الكتب من أهمية فى إبراز أحد ظواهر التأليف فى التراث العربى، ولعدم وجود دراسات ببليوجرافية ببليومترية تحصر وتسجل أعداد هذه النوعية من كتب التراث وتحلل أهم سماتها؛ تقوم الباحثة من خلال هذه الدراسة بهذا الحصر والتحليل لإبراز أهم سمات وخصائص هذه النوعية من كتب الحواشى فى التراث العربى المخطوط.

(١) المؤتمر الدولي الثالث لمركز المخطوطات : المخطوطات الشارحة (٢٧٧-٩ مارس ٢٠٠٦) مركز المؤتمرات - مكتبة الإسكندرية.

أولا - تعريف الحاشية Commentaries , Annotations

الحاشية بالمعنى الاصطلاحى، لها معنيان، أولهما: المعنى المادى ويعنى الهامش أو الفراغ المحيط بالصفحة، وثانيهما: المعنى التأليفى أو المعلومات والأفكار التى يتم تسجيلها على متن نص مؤلف ما سواء أكانت هذه المعلومات مسجلة على هامش نفس الكتاب الذى يشمل المتن، أو يتم تسجيلها بالمتن ويدون الكتاب الأصلى بالهامش، أو أن تسجل هذه المعلومات فى كتاب مستقل. وقد ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون أن الحاشية عبارة عن أطراف الكتاب ثم صار عبارة عما يكتب فيها، وما يجرد منها بالقول تدوينا مستقلا، ويقال عليها تعليقة أيضا[١].

والتعليقة، كما تعتقد للباحثة من خلال متابعتها الحصرية لكتب الحواشى المسجلة فى كشف الظنون تكون غالبا على جزء من المتن أو العمل الذى يتم التحشية عليه، وليست على المتن كله، كما أن التعليقة فى أحيان قليلة تتبع كتب الشروح، وتعد أحيانا من كتب الشروح، وقد حاولت الباحثة قدر الإمكان حصر التعليقات التى يقصد بها الحواشى أو تقوم مقامها من خلال سياق الحصر الببليوجرافى لها بكتاب كشف الظنون الذى كان الاعتماد عليه بصفة أساسية لحصر كتب الحواشى.

وقد عرض كتاب (العلاقة بين النصوص فى التأليف العربى) لكمال عرفات نبهان، المعانى المتعددة لمصطلح الحاشية، وأضافت الباحثة ما تمكنت من تمييزه من تعريف لبعض أنواع الحواشى، وأضافت أمثلة على هذه الأنواع من كتب الحواشى التى قامت بحصرها، وتتركز أهم تعريفات مصطلح "الحاشية" على ما يلى:

١- الحاشية بمعنى الهامش (Margin)، أى الفراغ الذى يوجد (فى) أو (على) أو (ب) الصفحة، والذى يمكن كتابة الملاحظات التى تعود على تدوينها المشتغلون بالعلم.

٢- الحاشية بمعنى الملحوظة الهامشية (Marginal note)، أو التهميشة (Marginalia) أو التحشية أو الشرح (Annotation) أى الملاحظات التى يقوم القارئ بتسجيلها على هامش الصفحة بجوار النص، حيث لم تعرف الحواشى التى تأتى فى ذيول الكتب العربية المخطوطة Footnotes

٣ - الحاشية كتأليف مستقل: حيث كانت الملاحظات التى يتم تدوينها على نص ما طويلة بحيث لا تكفى هوامش الكتاب لتدوينها، فتستقل بكتاب خاص بها يكتب فى

(١) حاجي خليفة - مرجع سابق .- ص ٦٢٣

عنوانه كلمة حاشية، وقد تضم أيضا التعليق ((gloss) على موضوعات عالجها مؤلفون سابقون.

٤- الحاشية المندمجة مع المتن: وهى الحاشية التى دونها المؤلفون أنفسهم على نسخة المتن الأصلى الذى ألفوه، وذلك حتى لا يتركها الناسخ، مثال كتاب "أسد الغابة فى معرفة الصحابة" الذى ألفه ابن الأثير حيث أدمج الاختصارات الدالة على المصادر فى هذا الكتاب(وهى بمثابة التنقيح والتعديل الذى يسجل فى الطبعة التالية للكتاب المطبوع) والذى يدون فيهما ما يرون إضافته من استطراد أو تفسير أو تحليل.هذا وقد يقوم المؤلف الأصلى للمتن بتعليق أو إضافة هذا النوع من التعليقات على نسخته الأصلية، ويدمج النص الأصلى مع الحواشى، ويفصل الناسخ بينهما بلون مغاير أو بنط مختلف، ونرى على ذلك أمثلة فى كتاب كشف الظنون[1]. ومن هذه العناوين ما قام به الشيخ محمد بن عبد المجيد السامولى الشافعى السعودى الذى اختصر كتاب "مغنى اللبيب" فى كتاب بعنوان " ديوان الأريب فى مختصر مغنى اللبيب" وتتبع ما لخصه من القواعد بحواش توضح مبانيها ...، واختار كاتبه إدراج الحواشى فى الأصل وكتابة الأصل بالأحمر وفرغ من الاختصار والتحشية فى عام ٩٦١هـ. وهناك الحاشية المندمجة مع النص، والتى يتم تجريدها من الهوامش من قبل الناسخ أو من القارئ الذى يدون تعليقاته، والتى يتم الدمج فيها فى كتاب مستقل يسجل فيه النص الأصلى مع الحواشى، وهنا يكون تمييز كل منهما بكتابة وقال المصنف، وقال المُحشَّى (أو مما يتعين ههنا ذكره.

٥- حاشية بالقول :

من خلال الحصر الذى قامت به الباحثة لكتب الحواشى، تعرفت على نوع من الحواشى يسمى حاشية بالقول، ومن خلال البحث تبين للباحثة أن الحاشية بالقول هى نوع من الحاشية المندمجة مع النص أو المتن الذى يتم التحشية عليه، ولكن لا يكون الاندماج تاما بين المتن والحاشية، ويفرق بين ما كتبه المؤلف للمتن الأصلى، والذى كتبه الشارح، أو المحشى، بكلمات (قال المؤلف، أو الشارح، أو كلمة قوله، أو أقول) ولذلك سميت"حاشية بالقول"، ومثال ذلك"حاشية على شرح قطر الندا وبل الصدى يس بن زين الدين الحمصى الشافعى" (حاشية بالقول).

(١) حاجي خليفة نفس المرجع السابق - مج٢ ص ١٧٥٤ .

الحواشى الطبقية: Accumulated commentaries

وهى نوع من الكتب التى تسجل بشكل تراكمى بناء على متن معين يتم شرحه وتسجل حاشية عليه ثم يعلق آخر على الحاشية الأولى فيرد صاحب الحاشية الأولى على هذه التعليقات، وهكذا يتم تعليق عدة حواشى على الحواشى فى شكل طبقات، وأبرز مثال عليها "الطبقات الصدرية والجلالية"وهى عبارة عن مجموعة من كتب الحواشى والتعليقات على الشرح الجديد لقوشجى على كتاب تجريد الكلام للنصير الطوسى، وتكونت هذه الطبقات من حاشية للجلال الدوانى على الشرح الجديد لقوشجى، وتلاها رد وجواب من مير صدر الدين الشيرازى على حاشية الجلال، وظلت هذه المداولات بينهما إلى أن توفى الصدر الشيرازى بدون أن يرد على الجلال الدوانى، وقام ابن الصدر (مير غياث الدين منصور الحسينى) بعد وفاة والده بالرد على حاشية الدوانى الأخيرة التى سميت بالحاشية الأجد. وقد كان لكل كتاب من كتب الطبقات هذه عنوان اشتهر به، مكونة ستة كتب هى الطبقات الصدرية والجلالية، والحاشية الأولى كانت للجلال الدوانى، واشتهرت باسم الحاشية القديمة الجلالية، والثانية اشتهرت بالحاشية الجديدة الجلالية، والثالثة اشتهرت بالحاشية الأجد الجلالية، وقد قام مير صدر الدين الشيرازى بالتعليق على كل واحدة من هذه الحواشى الثلاث، وسميت كل منها بعنوان مختلف[١].

هذا وقد يمكننا تمييز أنواع الحواشى التى تعلق على النص، أو تشرحه تبعا لتقسيمين[٢] :

الأول: تبعًا لاكتمال أو عدم اكتمال الحاشية، فهناك الحواشى التامة التى تعلق على النص كله أو تشرحه بأكمله، وهناك الحواشى غير التامة التى تعلق أو تشرح أجزاءً من النص خاصة إذا كان العمل الأصلى الذى يتم التعليق عليه كبيرا ومكونا من عدة أجزاء، كما فى كتاب" أنوار التنزيل وأسرار التأويل" فقد حصرحاجى خليفة فى كشف الظنون خمس عشرة (١٥) حاشية كاملة له، منها كتاب" نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لجلال الدين السيوطى، وحصر كذلك (٢٨)حاشية غير تامة لهذا الكتاب أيضًا، منها كتاب "حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:من أوله إلى آخر سورة الأعراف، ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن" لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراينى.

(١) حاجي خليفة ، نفس المرجع السابق .- مج ١ ص ٣٥٠

(٢) كمال عرفات نبهان العلاقة بين النصوص في التأليف العربي : دراسة على تفارع النصوص العربية : منهج جديد لعلم الببليوجرافيا التكوينية .- القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ - ص ٢٢٣ .

والتقسيم الثانى: وفقا لمكان وجود الحاشية، فهناك الحواشى المجاورة للنص على هامش الصفحات، وهناك الحواشى المندمجة بين سطور النص، أو الحاشية الممزوجة مع المتن التى تصاغ بحيث يدون المتن فى سياق التعليق ويمزج بين النص الأصلى أو المتن الذى يتم التحشية عليه، وبين التحشية أو التعليق على هذا المتن. وهناك الحواشى المستقلة التى تدون فى كتاب مستقل، وكانت تجرد غالبا من على هامش صفحات المتن لتدون فى كتاب مستقل، يحمل عنوانا يدل على أنه حاشية، وقد يقوم واضع الحاشية بتجريد هذه الحاشية وكتابتها فى مسودة خاصة به أو يقوم بتجريدها غيره سواء من تلاميذ المؤلف واضع الحاشية أو من النساخ أو غيرهم .

أهمية كتب الحواشى:

تعد كتب الحواشى من أكثر أشكال المؤلفات التابعة عددًا فى تاريخ التأليف العربى[١]، حيث بدأت هذه الظاهرة فى الظهور فى القرن الخامس الهجرى كما سنبين فيما بعد، وذلك بكتابة بعض الملاحظات على أجزاء من النص المقروء بهوامش الصفحات التى لم تكن تكفى فى أحيان كثيرة لكتابة هذه الملاحظات أو التعليقات، مما دعا لتخصيص كتب مستقلة للتعليقات والحواشى والشروح والتفسيرات، ولم تنتشر هذه النوعية من الكتب، وتصبح ظاهرة إلا بعد القرن السابع الهجرى، وما يليه، وهى الفترة التى سميت فيما بعد بعصر الانحطاط الفكرى، خاصة فى تلك العصور المتأخرة للحضارة الإسلامية، والتى دونت فيها كثير من كتب الشروح والحواشى التى قد تعبر عما يطلق عليه البعض ظاهرة الاجترار الفكرى[٢] التى تعنى الدوران حول كتب موجودة بالفعل وتلخيصها وتذييلها وشرحها واختصارها، وتحشيتها، وتجريدها، وقد استمرت هذه الظاهرة حتى ظهور الطباعة، بل امتدت لبعض أوائل المطبوعات التى وردت عليها حواشى هامشية مثل الطبعة الإيرانية من موسوعة الشفاء لابن سينا فى القرن التاسع عشر[٣]، حيث لم يكن هناك من يهتم خلال تلك الفترة بالكتابة عن موضوعات جديدة ذات أهمية بدلا من الكتابة عن مؤلفات القدماء ومناطحتهم، أو غير ذلك من الأسباب التى تدعو إلى إعدادهم لأعمال تقوم على كتب الأصول.

والمتن الأصلى أو النص الأساسى لمؤلف ما، هو ما وضعه عالم أو شيخ- من أساتذة العلم أو من العلماء المشهورين- من نتاج أفكاره عن موضوع معين، حيث تُدَّون

(١) كمال عرفات نبهان: المرجع السابق - ص ٢٢ .

(٢) شعبان عبد العزيز خليفة : الكتب و المكتبات في العصور الوسطى الشرق .. مصدر سابق . ص٢٣١ .

(٣) كمال عرفات نبهان : مرجع سابق . ص ٢٢٤ .

ما تجود به أفكار هذا المؤلف عن هذا العلم أو الموضوع فى متن كتاب يكون له قيمته العلمية التى تستدعى الاستشهاد به والرجوع إليه، وفى أحيان كثيرة، ونظرا لاختلاط الثقافات الإسلامية بين المشرق الإسلامى والمغرب الإسلامى قد تكون هذه الكتابات رغم قيمتها العلمية البالغة صعبة الوصول إلى أذهان الدارسين لها، أو المطالعين، فيأتى من العلماء من يقرأ هذا العمل الأصلى، ويقوم بشرح أو تفسير أو تعليق على بعض مواضعه، ويقف على النقص أو الأخطاء التى وردت فيه، وقد يكون هذا الشرح أكثر شهرة من العمل الأصلى فيتداوله القراء، وقد يأتى من بعد ذلك كاتب آخر ليشرح الشرح الأول، ويضيف إليه، وقد يتم تدوين هذه الشروح على حواشى المتن الأصلى لكتاب المؤلف أو النسخة الأصلية، أو تتم على هوامش نسخ تالية لهذه النسخة الأصلية، وقد تطول هذه الحواشى أو تقصر ويسمى صاحبها المُحشى (Scholiast)، وقد تكون هناك تعليقات على الشروح أو الحواشى (تعليقة على شرح أو حاشية...) ويسمى صاحب التعليقات المعلق (Commentator)، وقد يكون هناك شروح على الحواشى(شرح ...على حاشية..) أو قد تكون هناك حواشى على حاشية ما [١] كما فى الطبقات الصدرية والجلالية التى سبق الإشارة إليها. وأيضا هناك حاشية على حاشية على حاشية كما فى كتاب "رفع الغواشى بإيضاح تتمة الحواشى فى إزالة الغواشى(الحاشية الخانقاهية): حاشية على حاشية القرباغى (الحاشية الخانقاهية) على حاشية الخيالى على شرح الدوانى للعقائد العضدية" لعطاء الله خواجة بن محمد عبد الهادى الملقب بشيخ الإسلام (ت١٢١٣هـ) .

وقد يسجل للحاشية عنوان من وضع المؤلف نفسه، وتعرف هذه الكتب بأنها حواش على كتب أخرى من سياق العنوان الذى اتخذه المؤلف أو من خلال مقدمة المؤلف، كما فى حواشى جلال الدين السيوطى على كثير من الكتب، ومنها كتاب:"التوشيح" وهو حاشية على التوضيح، وأيضا كتاب: "السيف الصقيل على شرح ابن عقيل" وهو حاشية على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك فى النحو.

وقد يعتبر البعض أن هذا النوع من الكتب يعد إفلاسا من جانب هؤلاء الكتاب، أو طريقة لكسب الرزق[٢]، ولكن هذا ليس من ذنب هؤلاء الذين أعدوا تلك الحواشى؛ ففى الماضى تعمد بعض الأقدمين من العلماء إعداد كتبهم على قدر من الإبهام، حتى

(١) يوسف زيدان : المخطوطات الألفية .- طبعة خاصة بمناسبة المؤتمر السنوي الأول لمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية .- الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ .- ص ١٩ .

(٢) أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات.- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ .-مج ٢ .

يضطروا الناس إلى تعلمها منهم بالأجر، ثم جاء من بعدهم من تعلم ذلك من أولئك الأقدمين، وأخذوا تلك الكتب المبهمة، والتى هى من المتون الأصيلة فى المجال، وأصبحت وسيلتهم فى التكسب هى وضع شروح عليها ليتداولها الدارسون، ثم أتى من بعدهم من وضع حواشى على تلك الشروح، وانتشرت تلك الحواشى أكثر بين الدارسين، وربما كان هؤلاء الذين كتبوا تلك الحواشى من الناسخين من التلاميذ النابهين لهذا الشارح، والذين كانت وسيلتهم للتكسب هى إعداد نسخ من تعليقات شيوخهم على تلك المتون أو الشروح، وهذا ما يفسر ما قد حدث بالنسبة لبعض الحواشى التى أعدها الدارسون فى الأزهر مثلا، فقد كانوا ينسخون ما يدونه شيوخهم من تعليقات على أحد المتون، أو يسجلوا هم تعليقاتهم على متون تلك الكتب الدراسية التى يتناولونها بالشرح بالجامع الأزهر، ثم تصبح هذه النسخ، متونا لهم حينما يقومون بالتدريس فى الجامع الأزهر فيما بعد. ولكننا وعلى الرغم من وجود ذلك الهدف المادى من وراء إعداد تلك الحواشى؛ إلا أننا لا ينبغى أن نعمم هذا الرأى على كافة كتب الحواشى خاصة تلك التى تمت فى بداية ظهور هذا النوع من الكتب، حيث لا تخلو كتب التراث العربى بفنونه المتعددة من كتب أصلية لها قيمتها العلمية الأصيلة التى كانت تتسم بنوع من الغموض أو الشمولية لأنها كانت الأصل فى هذا العلم؛ لذلك كان من الأهمية وجود من يأتى من بعدها ليقوم بشرحها أو إزالة الغموض عنها أو التعليق عليها، واختصارها، وقد تكون هذه الشروح والحواشى أكثر شهرة، أو أكثر تناولاً أو فهمًا بين طلاب العلم من الكتب الأصلية كما سنرى لاحقا.

وعلى هذا ومن خلال تعريف حاجى خليفة فى كشف الظنون، وتعريف كمال عرفات نبهان[1] يمكن للباحثة صياغة هذا التعريف للحاشية بأنها "نوع من التأليف التابع لنص أصلى أو تابع للتابع، وهى غالبًا ما تحتل الرتبة الثانية فى التبعية للنص بعد كتب الشروح التى تشرح متنًا معينًا، وتتناول كتب الحواشى كغيرها من بعض الكتب التابعة للنص الملاحظات أو التعليقات على النص الأصلى أو على الشرح التابع لهذا النص، وذلك بغرض إيضاح وبيان شىء غامض بالنص، أو تدقيق وتحقيق بعض المسائل الذى تناولها العمل الذى يتم التحشية عليه، أو بغرض إضافة أشياء ناقصة بالنص، أو ربط الأفكار فى النص بمصادرها الأصلية أو استخراج وإبراز فوائد النص، أو الاستدراك عليه وتصويب الأخطاء الواردة فيه أو انتقاد المؤلف أو الشارح والرد عليه أو الدفاع عنه والرد على منتقديه، كل هذه الوظائف تمثل جهودًا من أجل تحقيق النص وضبطه من عدة نواح".

(١) كمال عرفات نبهان : مرجع سابق . ص ٢٢٥-٢٢٦ .

● **مصادر الحصر الببليوجرافى لكتب الحواشى فى التراث العربى المخطوط:**

قامت الباحثة بحصر البيانات الخاصة بكتب الحواشى التى تم إعدادها على مدى عصور الكتابة فى العصور الإسلامية وحتى نهاية عصر المخطوطات بالقرن الرابع عشر الهجرى؛ والتى ورد ذكرها من خلال أهم الببليوجرافيات التى تحصر الإنتاج الفكرى الإسلامى المدوَّن فى مخطوطات، مثل فهرست ابن النديم، وأيضًا من خلال الحصر الببليوجرافى الذى أعده طاش كبرى زادة من خلال كتابه"مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم" [١][٢]. وكذلك من خلال العمل الببليوجرافى الشامل لحاجى خليفة كتاب" كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون"، وذيوله:"إيضاح المكنون"، و"هدية العارفين" لإسماعيل البغدادى. وكذلك من خلال كتاب تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان، وذلك فى مجلداته العشر التى نشرتها الهيئة المصرية العامة مترجمة إلى اللغة العربية.

ومن خلال هذه المصادر الببليوجرافية تبين ما يلى:

أولا ـ كتاب الفهرست لابن النديم:[٣]

حاولت الباحثة تتبع وجود أى من كتب الحواشى خلال القرون الأولى منذ بداية عصر التدوين، ولم تجد الباحثة أى أثر لكتب الحواشى خلال ذلك التجميع الببليوجرافى بفهرست ابن النديم الذى يمتد الحصر فيه إلى سنة ٣٧٧ هـ، ولكن تعرفت الباحثة على أن كتب الشروح والمختصرات والنقض كانت هى الكتب التابعة التى كانت تدون لتفسير واختصار الكتب التى ظهرت فى تلك الفترة. ولم تظهر أى كتب تحمل عنوان حاشية بالمعنى المتداول فيما بعد.

ثانيًا ـ كتاب " مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى العلوم" لطاش كبرى زاده:

قامت الباحثة بحصر العناوين الخاصة بكتب الحواشى التى وردت من خلال مفتاح السعادة، وبلغ عددها أربعون كتابًا فقط، وذلك من بين (٢٥٧١) كتابًا قام طاش كبرى

---

(١) شعبان خليفة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كوبري زادة: دراسة بيوجرافية ببليومترية وكشافات : المجلد الأول الدراسة والتصنيف .- القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ .- ٤١٠ ص

(٢) طاش كبري زادة أحمد بن مصطفى.- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم / .- بيروت دار الكتب العلمية ،- ١٩ .- ٣مج.

(٣) ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعرف بالوراق/ كتاب الفهرست للنديم.- ط ٢ - تحقيق رضا تجدد بن علي زين العابدين الحائري المازندراني.- بيروت : دار المسيرة ، ١٩٨٨ .

زادة بحصرها فى كافة المجالات. وتكرر ذكر كتابين من هذه الكتب الأربعين (٤٠ كتابًا) فى علمين مختلفين، الكتاب الأول:حواشى شرح المطالع للسيد الشريف الجرجانى، وتكرر فى علمين هما (علم الألغاز، وعلم المنطق)، والكتاب الثانى: حواشى على الهداية للخبازى، وتكرر فى علمين هما: علم أصول الفقه، وعلم الفقه (الشعبة السابعة من العلوم الشرعية) المطلب العاشر (تلامذة أبو حنيفة النعمان الأعلام)

ولقد تم توزيع هذه الحواشى على أحد عشر موضوعا من موضوعات العلوم المختلفة التى قسمها طاش كبرى زادة. وتبين للباحثة أن هذا الحصر غير مكتمل، فلا يمكن أن يكون هناك أربعون كتابًا فقط تمثل إجمالى عدد كتب الحواشى التى ظهرت حتى عصر المؤلف أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زادة) والذى أنجز هذا العمل خلال القرن العاشر الهجرى، وذلك كما سنرى من خلال ما تم حصره من كتب الحواشى التى تجاوزت الألف والثمانمائة كتاب التى تم حصرها من خلال كتاب كشف الظنون وذيله إيضاح المكنون، وأيضًا من خلال كتاب تاريخ الأدب العربى لبروكلمان.

ثالثًا ـ كتاب" كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون" لحاجى خليفة :

قام حاجى خليفة فى القرن الحادى عشر الهجرى بحصر حوالى سبعمائة (٧٠٠) كتاب من كتب الحواشى، من خلال حصره لكتب التراث الإسلامى التى تم تجميعها فى كتابه "كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون. وقد استكمل إسماعيل البغدادى هذا الحصر من خلال ذيل كشف الظنون:"إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون"، وجمع ما يقرب من مائتى كتاب من كتب الحواشى، وقد حصرت الباحثة (٦٧٢) كتابًا من كتب الحواشى من خلال كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون. أما كتاب إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، فقد بلغ إجمالى عدد كتب الحواشى التى تم حصر بياناتها من خلاله (١٧٣) كتابًا، وهى كتب الحواشى التى لم يضمها حاجى خليفة بكشف الظنون، وأيضًا حصر تلك الكتب التى ظهرت فى الفترات الزمنية التالية منذ القرن الحادى عشر- وفاة حاجى خليفة- ، وحتى القرن الرابع عشر. وقد تكرر ذكر ستة عشر(١٦) كتابًا فى كشف الظنون وفى ذيله؛ لذا فالعدد الإجمالى الذى زاده اسماعيل البغدادى على كشف الظنون بالنسبة لكتب الحواشى هو(١٥٧) كتابًا، وعلى ذلك فالعدد الإجمالى لمجموعة كتب الحواشى التى تم حصرها من خلال كشف الظنون وذيله إيضاح المكنون بلغ (٨٢٩) كتابًا.

أما كتاب"هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون" فقد قام إسماعيل البغدادى بحصر أسماء المؤلفين الذين وردت أعمالهم فى كشف الظنون وبعض آثارهم العلمية التى خلفوها، ونظرًا لطريقة الترتيب الزمنى لأسماء المؤلفين فى

هذا العمل، وهى طريقة غير عملية سواء ما تم فى المتن الأساسى الذى تم هجائيًا تبعًا للاسم الأول للمؤلف، ولكن على أساس الزمن الذى عاش فيه هؤلاء المؤلفون، أو لطريقة الترتيب بالكشاف الذى رتبت فيه أسماؤهم هجائيا تبعا للأسماء الأولى للمؤلفين بغير الترتيب الزمنى الذى يوجد بالمتن، وهذا الاسم الأول غالبا ما يكون غير معروف؛ لذلك كانت هذه الببليوجرافيا من أصعب المصادر التى حاولت الباحثة من خلالها تجميع بيانات هذه الحواشى، فلابد من معرفة اسم المؤلف كاملاً، وبشكل سليم لتحديد موقعه داخل الببليوجرافيا لحصر أعماله التى لم تكن مدونة بشكل مكتمل، فقد يذكر إسماعيل البغدادى عند حصره لأعمال أحد المؤلفين بعض هذه المؤلفات ويعقب بكلمة وغير ذلك من الأعمال. إذا فلم يكن هذا العمل أساسًا فى الحصر؛ لأنه مختصر ولم يدون كافة أعمال المؤلفين، وكذلك فقد كان الحصر بعناوين الأعمال أفضل لحصر المتون الأصلية والحواشى التى تم إعدادها على هذه المتون، ومع ذلك فقد تتبعت الباحثة من خلال هدية العارفين بعض أعمال هؤلاء المؤلفين من خلال تصفح المجلدين الخامس والسادس، وحصرت ما يقرب من مائة عمل آخر من كتب الحواشى التى تم حصرها، إذا كان مجموع ما تم حصره من خلال كشف الظنون وذيوله إيضاح المكنون، وهدية العارفين ما يقرب من ألف كتاب من كتب الحواشى.

رابعًا - كتاب تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان:

ومن خلال متابعة الباحثة للأقسام المختلفة التى قسم إليها هذا العمل، الذى قامت بالإشراف على إصداره المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ونشرته الهيئة المصرية العامة مترجمًا إلى اللغة العربية، فى مجلدات بلغ مجموعها عشر مجلدات، كان آخرها عام ١٩٩٩؛ قامت الباحثة بتصفح هذه المجلدات كاملة لحصر كافة ما ورد بها من كتب الحواشى التى ظهرت منذ بداية التأليف العربى إلى نهاية الفترات الزمنية التى تتبع فيها بروكلمان تاريخ الأدب العربى، وذلك بالقسم العاشر والذى ينتهى التقسيم الزمنى فيه بعام ١٨٨١م. وقد قام بروكلمان من خلال هذا العمل بحصر مؤلفات مخطوطة ومطبوعة صدرت حتى أوائل القرن العشرين. وهذا العمل أيضًا مرتب بشكل غير عملى للحصر من خلاله؛ حيث ترتب الأعمال أو الإنتاج الفكرى فى المجلدات العشرة المقسمة زمنيًا وفق عصور الكتابة الإسلامية، وداخل كل عصر ترتب الأعمال وفقا للمنطقة الجغرافية وفقًا لتقسيماته المختلفة من زمن لآخر(العراق، والشام ومصر، وبلاد إيران، وتركيا ...إلخ) وداخل كل منطقة تقسم الأعمال بالموضوع، وتحت الموضوع ترتب مؤلفات كل المنتسبين من الشخصيات لهذه المنطقة، تبعا لما قدموه فى كل موضوع من الموضوعات التى يقسم إليها داخل كل منطقة، حيث يمكن أن يتم

تكرار الاسم الواحد للشخصية أكثر من مرة تبعا لإسهاماته فى الموضوعات التى كتب فيها، وإذا كان لأحد هذه الشخصيات متن معين مشهور يذكر بروكلمان أهم الشروح والحواشى والتعليقات التى تمت على مؤلفاته بدون ترتيب معين لأسماء الشخصيات التى قامت بالشرح أو التحشية، لذلك كان من الممكن أن يأتى ذكر حواش على بعض المتون أو الشروح التى أعدت فى القرن السابع الهجرى مثلاً لشخصيات عاشت فى القرن العاشر، ويتم تكرار هذه البيانات عندما يأتى الحديث عن شخصيات القرن العاشر، وأعمالهم التى تكون من بينها تلك الحواشى التى سبق بيانها من قبل، وتسبب هذا فى حدوث كثير من التكرار عند تدوين الباحثة لبيانات هذه الحواش، خاصة أن بروكلمان قد اختصر فى ذكر أسماء المؤلفين، وكان أحيانًا يذكر تاريخ وفاتهم وأحيانا لايذكره عند تكرار ذكر أسمائهم، مما يجعل من الصعوبة تلافى أخطاء التجميع الببليوجرافى لكتب الحواشى من خلال هذا العمل. وعلى الرغم من ذلك؛ فقد قامت الباحثة بجهود كبيرة لمنع هذا التكرار الموجود أصلاً فى كتاب بروكلمان، حيث يكرر نفس العمل لنفس الشخص فى نفس المكان الذى يتناول فيه أعماله، كما حاولت الباحثة تلافى التكرار الذى تم نتيجة حصر كتب الحواشى من أكثر من مصدر ببليوجرافى، حيث استكملت الباحثة حصرها لكتب الحواشى التى تم بيانها فى كل المصادر السابقة، ببيانات عن كتب الحواشى التى تم حصرها من كتاب تاريخ الأدب العربى، وقد تكرر كثير منها بين تلك المصادر مع اختلافات فى بعض البيانات، ومع ذلك يكون العمل الذى ينبغى حصره هو نفسه فى كل منها، كما قامت الباحثة بجهود لضبط أسماء المؤلفين (أصحاب المتن أو الشرح) وكذلك ضبط أسماء المحشيين خاصة إذا كانت هناك أخطاء فى ترجمة أو نقحرة أسماء المؤلفين من جانب من قاموا بترجمة كتاب تاريخ الأدب عن الألمانية، فقد يذكر أن كتابًا ما للنهراوى، وتحاول الباحثة إيجاد بيانات عن هذا المؤلف، ويثبت أنه لا وجود لشخصية بهذا الاسم، ويتبين أن الاسم الحقيقى هو النحراوى، وغير ذلك من أخطاء فى هجاء بعض الأسماء خاصة الأسماء غير العربية الأصل، كما أن الإشارات المرجعية التى ترجمت نقلا عن المتن الألمانى للكتاب لم تكن ذات فائدة بالنسبة للنسخة العربية المترجمة، حيث كان بروكلمان يشير إلى أنه ذكر تلك الشخصية أو ذلك العمل من قبل فى صفحات ما بمجلدات سابقة بالنسخة الألمانية، وترجمتها هنا غير مجدية بالنسبة للمجلدات العربية التى تنقصها التتابعية مع بعضها البعض.

ونظرا لطريقة الترتيب هذه؛ وكذلك لعدم توافر الكشافات المناسبة للحصر؛ وأيضا عدم تفريقه فى بعض الأحيان بين كتب الحواشى وكتب الشروح، فقد تطلب

الأمر أيضا متابعة كل صفحة من صفحات هذه الببليوجرافيات التى تحصر كتب التراث العربى المخطوط.

وبالرغم من كل هذه الصعوبات؛ فقد قامت الباحثة بحصر ببليوجرافى شامل لكل ما استطاعت التعرف عليه من بيانات كتب الحواشى التى ورد بيانها فى هذه المصادر الببليوجرافية التى تحصر هذا التراث. ولكن لا تستطيع الباحثة التحديد الفعلى للعدد الإجمالى لكتب الحواشى التى يضمها كتاب بروكلمان؛ فقد كانت بعض البيانات عن كتب الحواشى متكررة بين مصادر الحصر المختلفة، ولكن يمكن للباحثة التأكيد على أن كتاب كشف الظنون بمجلداته الست كان مصدرًا أساسيًا للحصر تم من خلاله تجميع ما يقرب من ألف حاشية، أما كتاب تاريخ الأدب العربى، فقد حصر ما يزيد على ثمانمائة حاشية جديدة لم تحصرها مجلدات كشف الظنون، وذلك بالإضافة إلى البيانات المشتركة بين العملين الببليوجرافيين بالنسبة لحصر كتب الحواشى.

وفيما يلى قامت الباحثة بتحليل بيانات كتب الحواشى للتعرف على السمات العددية والنوعية لهذه النوعية من الكتب، ومن خلال تحليل بيانات هذه الكتب تم تحديد العلاقات بين النصوص المختلفة التى ظهرت فى كتب التراث العربى الإسلامى، وذلك من خلال تحديد أهم المتون الأصلية التى تم إعداد حواشى عليها، وأهم كتب الشروح التى تم إعداد حواشى عليها، إلى جانب الخصائص الموضوعية والزمنية لهذه النوعية من الكتب، وأبرز المؤلفين للمتون، ولكتب الحواشى التى أعدت عليها.

● **أولا- السمات العددية لكتب الحواشى فى التراث العربى المخطوط:**

قامت الباحثة بتوزيع إجمالى ما تم حصره من كتب الحواشى التى شملتها مصادر الحصر الببليوجرافى التى سبق بيانها، والتى دونت بياناتها بالببليوجرافيا الملحقة بهذه الدراسة، واستعانت لتدوينها وإعداد الجداول والإحصائيات ببرامج الكتابة العادية بالحاسب الآلى ((WinWord) بدون إعداد برنامج مخصص لقاعدة البيانات، يمكّن من خلاله إعداد الإحصائيات والبحث بشكل سهل.

ومن خلال تقسيم بيانات هذه الحواشى إلى مجموعات مختلفة، منها البيانات الخاصة بالمؤلفين أو الموضوعات، أو النواحى الزمنية، أو العناوين؛ قامت الباحثة بتوزيعها عدديًا ونوعيًا لتحديد أبرز سماتها. ومن خلال الجدول رقم (١) تم توزيع متون الكتب التى تم إعداد حواش عليها توزيعًا شاملاً لموضوعات المتون، وعدد الحواشى على كل متن، وإجمالى عدد الحواشى فى كل موضوع، ومن خلال تلك التوزيعات المختلفة تبين ما يلى:

الجدول رقم (١) التوزيعات العددية لكتب الحواشى على متونها ، و موضوعاتها

الموضوع	عناوين المتـون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
١ – آداب البحث والمناظر			٦	٦٥
	١ – شرح آداب الفاضل شمس الدين محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى (الرسالة السمرقندية)	٢٨		
	٢ – شرح آداب البحث (المناظر والخلاف) للعضد الإيجى.	٢٢		
	٣ – شرح الرسالة الحسينية فى الآداب لحسين أفندى الأنطاكى	٧		
	٤ – رشالة طاش كبرى زاده فى علم آداب البحث	٥		
	٥ – تقرير القوانين المتداولة من علم المناظرة لساجقلى زادة.	٢		
	٦ – شرح الرسالة الولدية فى فن المناظرة لساجقلى زادة.	١		
٢ – الأخلاق والتصوف			٧	٨
	٧ – شرح تحفة الإخوان فى بيان أهل العرفان للدردير	٢		
	٨ – الطريقة الحنفية السمحاء فى الأخلاق والتصوف	١		
	٩ – فضائل رمضان للأجهورى	١		
	١٠ – رسائل الأنصارى.	١		
	١١ – الوصية الجلية.	١		
	١٢ – حزب البر الكبير للشاذلى.	١		
	١٣ – الإنسان الكامل لعبدالكريم الجيلى	١		
٣ – أصول الحديث وعلومه			٦	٢٣
	١٤ – نخبة الفكر فى مصطلح الأثر لابن حجر العسقلانى	١٣		
	١٥ – شرح العرقى لألفيته فى أصول الحديث.	٦		
	١٦ – مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث	١		
	١٧ – الخلاصة فى أصول الحديث للطيبى	١		
	١٨ – شرح داود بن محمد القارصى لرسالة البركوى فى أصول الحديث	١		
	١٩ – شرح البيقونية	١		
٤ – كتب الحديث			١١	٢٩
	٢٠ – مواضع من صحيح البخارى، وشروحه	١٤		
	٢١ – شرح مشكاة المصابيح : مختصر مصابيح الدجى (السنة)	٣		
	٢٢ – شرح الأربعين النووية.	٣		
	٢٣ – صحيح مسلم.	٢		
	٢٤ – بيان الأحاديث لأحمد الإحسائي	١		
	٢٥ – شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلانى	١		
	٢٦ – المجتبى شرح سنن النسائي شرح سنن أبى داود.	١		
	٢٧ – مسند الإمام أحمد بن حنبل.	١		
	٢٨ – سنن الترمذى	١		
	٢٩ – الأذكار للنووى	١		
	٣٠ – عون المودود لشرح سنن أبى داود.	١		

الموضوع	عناوين المتون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
٥ – علم الأصول والفقه.			٢٠	١٣٣
	٣٣ – جمع الجوامع فى أصول الفقه لابن السبكى	١٥		
	٣٤ – مرقاة الوصول إلى علم الأصول لمنلاخسرو	١١		
	٣٥ – شرح تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام لابن عاصم الغرناطى.	٤		
	٣٦ – شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول لامية ابن الزقاق.	٦		
	٣٧ – شرح لقطة العجلان وبلة الظمآن للزركشى.	٢		
	٣٨ – شرح المنتخب فى أصول المذهب (المنتخب الحسامى) للأخسيكتى.	٢		
	٣٩ – مختصر المعانى.	٢		
	٤٠ – رياض الصالحين للنووى.	١		
	٤١ – أصول الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى	١		
	٤٢ – إيضاح النووى فى المناسك.	١		
	٤٣ – الفوائد السنية: شرح البرماوى للنبذة الزكية فى القواعد الأصلية.	١		
	٤٤ – الجواهر السنية.	١		
	٤٥ – شرح فصول البدائع لأصول الشرائع للفنارى	١		
	٤٦ – المسايرة فى الفقه.	١		
	٤٧ المنثور فى ترتيب القواعد الفقهية للزركشى	١		
	٤٨ – الجامع الوجيز، أو الفتاوى البزازية) فتاوى الكردرى)	١		
	٤٩ – المنهج المنتخب إلى أصول المذهب للتجيبى الزقاق.	١		
	٥٠ – قلائد العقيان.	١		
٦ – علوم (البلاغة)			١٣	١١٤
	٥١ – شروح مفتاح السكاكى	٤٥		
	٥٢ – المطول (الشرح المطول لسعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان).	٣٥		
	٥٣ – شروح المختصر أو عروس الأفراح (الشرح المختصر لسعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان).	٢٠		
	٥٤ – رسالة الصبان فى علم البيان.	٣		
	٥٥ – شرح محيى الدين محمد بن إراهيم النكسارى للإيضاح فى المعانى والبيان للجلال القزوينى.	٢		
	٥٦ – شرح العلاقة في البيان فى الاستعارة لمحمود الأنطاكى.	٢		
	٥٧ – بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام لابن الساعاتى.	١		
	٥٨ – بسملة الإحراز فى أنواع المجاز والاستغارات للسجاعى.	١		
	٥٩ – شرح مجهول لكتاب البديع فى وصف الربيع للغرناطى	١		

الموضوع	عناوين المتون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
	٦٠ - شرح لمحمد الدمنهورى للجوهر المكنون فى صدف الثلاثة الفنون للأخضرى (نظم تلخيص المفتاح)	١		
	٦١ - شرح العربية	١		
	٦٢ - سر الصناعة وأسرار البلاغة	١		
	٦٣ - مشكلات المستصفى للغزالى.	١		
٧ - التاريخ			٢	٢
	٦٤ - كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي.	١		
	٦٥ - شرح مسعود بن جموح المغربى تفصيل الدرر للمكناسى.	١		
٨ - علم التجويد			٣	٢٠
	٦٦ - شرح المقدمة الجزرية.	١٧		
	٦٧ - النونية فى القراءة.	٢		
	٦٨ - شرح التجويد.	١		
٩ - تفسير القرآن			٨	١٩٦
	٦٩ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل.	١٢٥		
	٧٠ - الكشاف.	٣٧		
	٧١ - تفسير الجلالين.	١٩		
	٧٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبى السعود العمادى)	٤		
	٧٣ - رسالة ابن سينا فى تفسير سورة الإخلاص.	٤		
	٧٤ - تفسير الفاتحة.	٤		
	٧٥- تفسير سورة الكهف لأبى السعود العمادى.	٢		
	٧٦ - الحمد لله.	١		
١٠ - التوحيد والعقائد			١٤	١٣٧
	٧٧ - شرح التفتازانى على العقائد النسفية	٥١		
	٧٨ - شرح الهدهدى للعقائد السنوسية.	٣٩		
	٧٩ - حواشى على شرح الجلال الدوانى للعقائد العضدية.	٣٣		
	٨٠ - إرشاد المريد فى خلاصة التوحيد.	٢		
	٨١ - شروح لبدء الأمالى: القصيدة اللامية فى التوحيد لإمام الحرمين.	٢		
	٨٢ - عقائد الصابونى: الكفاية فى الهداية.	٢		
	٨٣ - شرح القصيدة النووية فى العقائد.	١		
	٨٤ - شرح محمد الأمير لمنظومة أو أرجوزة السقاط فى التوحيد.	١		
	٨٥ - عقائد (رسالة) الفضالى.	١		
	٨٦ - كتاب الخمسة الأصول فى عقائد الزيدية.	١		
	٨٧ - شرح الخريدة البهية فى العقائد التوحيدية للدردير	١		
	٨٨ - رسالة التوحيد للبركوى.	١		
	٨٩ - رسالة الخادمى	١		
	٩٠ - إرشاد الطالب لمحمد الكواكبى	١		
١١ - الحساب			٦	١١

الموضوع	عناوين المتـون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
١٢ – السيرة والمدائح النبوية	٩١- شرح الياسمينية	٥	١٩	٤٨
	٩٢ – شرح منية الحساب فى علم الحساب للمكناسى	٢		
	٩٣ – دقائق الحقائق فى معرفة حساب الدرج والدقائق لسبط المارديني	١		
	٩٤ – الورقـات أو رسـالة فى العـمل بربع الدائرة فى المقنطرات لجمال المارديني.	١		
	٩٥ – رسالة الإسطرلاب للمارديني.	١		
	٩٦ – نزعة النظار فى علم الغبار لابن الهائم	١		
	٩٧ مولد النبى ﷺ لأحمد الدردير	٦		
	٩٨ – شرح الهمزية، لابن حجر	٥		
	٩٩ – شـرح شمـايل النبى (الشمـائل النبوية والخصـائل المصطفوية للترمذى)	٤		
	١٠٠ – شـروح مـشـارق الأنوار النبـوية من صـحـاح الأخبارالمصطفوية	٤		
	١٠١ – بردة البوصيرى	٤		
	١٠٢ – المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى.	٣		
	١٠٣ – شروح دلائل الخيرات للجزولى.	٣		
	١٠٤ – قصة المعراج لنجم الدين الغيطى	٣		
	١٠٥ – مختصر بهجة السامعين فى مولد النبى لحسن المدابغى	٣		
	١٠٦ – بانت سعاد	٢		
	١٠٧ – الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للجزرى	٢		
	١٠٨ – الشـفـا فى تعـريف حـقـوق المـصطفى للقـاضى عياض	٢		
	١٠٩ – العروة الوثيقة على (الطريقة المحمدية للبركلي)	١		
	١١٠ – السراج المنير	١		
	١١١ – نظم الصبان لأسماء أهل بدر	١		
	١١٢ – شرح سيرة ابن هشام: الروض الأنف الباسم لعبد الرحمن السهيلى.	١		
	١١٣ – شرح بهجة السامعين في مولد النبى لنجم الدين الغيطى.	١		
	١١٤ – عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس الأندلسى	١		
	١١٥ – ضوء النهار	١		
١٣ – الطب	١١٦ – كتاب وشروح القانون لابن سينا	٩	٧	١٩
	١١٧ – شرح نفيس الدين الكرمانى للأسباب والعلامات	٥		
	١١٨ – الكتـاب (الكتب) المـئـة فى الصناعـة الطبـيـة: موسـوعـة طبـيـة فى مـائة رسالة لأبى سهل بن يحيى المسيحى الجرجانى	١		
	١١٩ – أبقراط الحكيم	١		

الموضوع	عناوين المتـون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
	١٢٠ – موجز القانون لابن النفيس	١		
	١٢١ – شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين فى الطب	١		
	١٢٢ – كتاب الطب المنصورى.	١		
١٤ – علم الفرائض والمواريث			٧	٣٣
	١٢٣ – شرح السيد الشريف الجرجانى للسراجية أو فرائض السجاوندى	١٢		
	١٢٤ – شرح الرحبية فى الفرائض	١١		
	١٢٥ – الفرائض الشريفية للجرجانى	٦		
	١٢٦ – فرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين ومتن فى الفرائض	١		
	١٢٧ – التحفة القدسية لابن الهائم	١		
	١٢٨ – حاشية على الأشنهية فى الفرائض	١		
	١٢٩ – شرح البهاء العاملى لجواهر الفرائض النصيرية للنصير الطوسى.	١		
١٥ – الفلسفة والحكمة			١١	٢٢
	١٣٠ – رسالة الدوانى فى إثبات الواجب	٥		
	١٣١ – نظم المقولات العشر فى الحكمة للسجاعى	٤		
	١٣٢ – الحكمة البالغة لمحمود الجونبورى	٣		
	١٣٣ – تهافت الفلاسفة	٢		
	١٣٤ – فصوص الحكم	٢		
	١٣٥ – شرح الملخص فى الحكمة	١		
	١٣٦ – شرح بارى أرمنياس العبارة لأرسطو	١		
	١٣٧ – الدوحة الميادة فى تحقيق الصورة والمادة أو رسالة فى إثبات الهيولى لمحمود الجونبورى	١		
	١٣٨ – رسالة إثبات الواجب	١		
	١٣٩ – رسالة فى إثبات واجب الوجود لصدر الدين الشيرازى ملا صدرا	١		
	١٤٠ – شرح الدوانى لهياكل النور	١		
١٦ – علم الفلك والهيئة			٤	١٥
	١٤١ – حواشى على شرح الملخص فى الهيئة.	٩		
	١٤٢ – حاشية على شرح تشريح الأفلاك	٣		
	١٤٣ – حاشية على شرح التذكرة الناصرية للنصير الطوسى	٢		
	١٤٤ – حاشية على شرح المقنع فى علم المقرع للمرغيثى العمل فى التقويم التنجيم	١		
١٧ – علم الكلام			٤	٧١
	١٤٥ – شرح الموقف فى علم الكلام للعضد الإيجى.	٣٩		
	١٤٦ – هداية المريد بشرح جوهرة التوحيد للقانى.	١٦		
	١٤٧ – طوالع الأنوار للقاضى البيضاوى.	١١		
	١٤٨ – المقاصد فى علم الكلام للتفتازانى.	٥		
١٨ – اللغة والأدب			٨	٢٢
	١٤٩ – الصحاح فى اللغة	٦		

الموضوع	عناوين المتـون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
	١٥٠ - القاموس المحيط للفيروزآبادى	٦		
	١٥١ - درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى	٥		
	١٥٢ - مجمع البحرين فى اللغة.	١		
	١٥٣ - التعليقة فى الخلاف	١		
	١٥٤ - الاستدراكات على مقامات الحريرى	١		
	١٥٥ - قصيدة أبيات اليافعى.	١		
	١٥٦ - بعض أشعار الفارضى	١		
١٩ - المذاهب الفقهية			٥٥	٢٨٨
١ - المذهب الحنفى			١٤	١٢٠
	١٥٧ - (النقاية):مختصر وقاية الرواية فى مسائل الهداية	٥٣		
	١٥٨ - دور الحكام بشرح غرر الأحكام فى فروع الحنفية.	١٩		
	١٥٩ - شروح الهداية فى الفروق للمراغيانى.	١٣		
	١٦٠ - الأشباه والنظائر فى الفقه الحنفى لابن نجيم المصرى.	١١		
	١٦١ - شرح ابن الملك لمنار الأنوار لحافظ الدين النسفى.	٨		
	١٦٢ - شرح كنز الدقائق فى الفروع للنسفى .	٤		
	١٦٣ - جامع الفصولين	٣		
	١٦٤ - شرح مجمع البحرين وملتقى النهرين فى فروع الحنفية.	٢		
	١٦٥ - شرح نور الإيضاح ونجاح الأرواح للشرنبلالى	٢		
	١٦٦ - شرح الفقه الأكبر لأبى حنفية	١		
	١٦٧ - مختصر غنية المتملى لشرح منية المصلى وغنية المبتدئ فى آداب الصلاة للكاشغرى.	١		
	١٦٨ - شرح الجامع الصغير.	١		
	١٦٩ - زبدة الأفكار للسيكالوتى.	١		
	١٧٠ - حلبى صغير (ملتقى الأبحر فى فروع الحنفية لبرهان الدين بن محمد بن إبراهيم الحلبى).	١		
٢ - فقه الشافعية			٢٠	٩٨
	١٧١ - شرح منهاج الطالبين للنووى	٢٠		
	١٧٢ - شروح غاية الاختصار	١٨		
	١٧٣ - منح الغفار لشرح تنوير الأبصار وجامع البحار للتمرتاشى	١٢		
	١٧٤ - إصلاح الوقاية فى الفروع لابن كمال باشا.	٧		
	١٧٥ - مسائل الشهاب الزاهد فى الفقه.	٦		
	١٧٦ - الروضة فى الفروع (روضة الطالبين وعمدة المتقين) لمحيى الدين أبى زكريا بن شرف النووى	٥		
	١٧٧ - تحفة الطلاب بشرح تحرى تنقيح لباب الفقه شرح زكريا الأنصارى لمختصره لكتاب اللباب فى الفقه.	٥		
	١٧٨ - شرح ابن حجر الهيثمى للمقدمة الحضرمية (مختصر الفقه الشافعى لبافضل الحضرمى).	٥		
	١٧٩ - شرح الحاوى الصغير فى الفروع.	٤		

الموضوع	عناوين المتـون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
	١٨٠ - شرح ابن قاسم لشرح الورقات لإمام الحرمين فى الأصول.	٣		
	١٨١ - الأشباه والنظائر فى الفروع.	٣		
	١٨٢ - معالم الأصول.	٢		
	١٨٣ - الشفا فى سند الشافعى.	١		
	١٨٤ - الوافى فى الأصول لفيض الكاشى.	١		
	١٨٥ - زبدة الفقه.	١		
	١٨٦ - شرح مختصر ابن شجاع فى فروع الشافعية.	١		
	١٨٧ - فتح الغيث.	١		
	١٨٨ - مختصر النافع	١		
	١٨٩ - كتاب المحلى لابن حزم	١		
	١٩٠ - تشريح شرح التنقيح.	١		
٣ - فقه المالكية			٦	٤٣
	١٩١ - شرح مختصر الشيخ خليل الصفدى فى الفروع.	٢٨		
	١٩٢ - أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك للدردير.	٤		
	١٩٣ - شروح الرسالة في فقه المالكية.	٤		
	١٩٤ - شرح العشماوية.	٤		
	١٩٥ - شرح عبدالباقى بن يوسف الزرقانى لعمدة السالك على مذهب الإمام مالك (المقدمة العزية للجماعات الأزهري).	٢		
	١٩٦ - تهذيب المدونة والمختلطة فى فقه المالكية.	١		
٤ - فقه الشيعة			١٥	٢٧
	١٩٧ - شرح الروضة البهية للعاملى الشاهد الثانى.	٩		
	١٩٨ - شرح زين الدين الملياري (فتح المعين لشرح قرة العين).	٤		
	١٩٩ - مدارك الأحكام.	٢		
	٢٠٠ - شرائع الإسلام فى الفقه مذهب الإمامية.	١		
	٢٠١ - شرح الإرشاد فى فقه الشيعة.	١		
	٢٠٢ - الأسفار الأربعة.	١		
	٢٠٣ - مختلف العلامة.	١		
	٢٠٤ - ديباجة المفاتيح.	١		
	٢٠٥ - إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان للمطهر الحلى.	١		
	٢٠٦ - هداية العقول لشرف الدين الحسين.	١		
	٢٠٧ - حجة الله البالغة لولى الله الدهلوى.	١		
	٢٠٨ - الرسائل على دليل الانسداد.	١		
	٢٠٩ - الشمس البازغة.	١		
	٢١٠ - حاشية على مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام.	١		
	٢١١ - شرح المبدى.	١		
٢٠- المنطق			١٩	٣٦٦
	٢١٢ - التجريد (تجريد الكلام لنصير الدين الطوسى) مع حواشى الطبقات الصدرية والجلالية على شرح التجريد.	٦٢		

الموضوع	عناوين المتون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
	٢١٣ - شروح إيساغوجى.	٥١		
	٢١٤ - تحرير القواعد المنطقية فى شرح الشمسية.	٥١		
	٢١٥ - هداية الحكمة للأبهرى وشروحه.	٤١		
	٢١٦ - المطالع (مطالع الأنوار فى المنطق للأرموى).	٣٥		
	٢١٧ - شرح لرسالة الاستعارة السمرقندية.	٣٠		
	٢١٨ - شرح السلم المرونق فى المطنق لعبدالرحمن الأخضرى.	٢٥		
	٢١٩ - شرح الدوانى لتهذيب المنطق والكلام للتفتازانى.	٢٣		
	٢٢٠ - حكمة العين أو شروحها.	١٦		
	٢٢١ - شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا.	١٠		
	٢٢٢ - شرح مير زاهد الهروى لرسالة التصورات للقطب التحتانى.	٧		
	٢٢٣ - الشفاء لابن سينا.	٥		
	٢٢٤ - رسالة فى التصورات للدوانى.	٤		
	٢٢٥ - المطلع.	١		
	٢٢٦ - ديباجة الدر التاجى فى المنطق.	١		
	٢٢٧ - كشف الأسرار عن غوامض الأفكار فى المنطق للفاضل أفضل الدين محمد بن ناماور بن عبدالملك الخونجى.	١		
	٢٢٨ - رسالة إثبات الجوهر المفارق العقل الكلي للنصير الطوسى	١		
	٢٢٩ - تسعة أبيات فى المنطق (أنواع المنافاة) لمحمد أمير.	١		
	٢٣٠ - بديع الميزان (شرح عبدالهادى الطلنبى لميزان المنطق لعبدالرسول بن محمد خان البيجابوري).	١		
٢١ - النحو والصرف			٢٨	٢٣٤
	٢٣١ - شروح للكافية فى النحو لابن الحاجب	٥٠		
	٢٣٢ - شرح ألفية ابن مالك.	٤٤		
	٢٣٣ - شرح السعد لتصريف العزى للزنجانى.	١٩		
	٢٣٤ - شرح المقدمة الأجرومية.	١٨		
	٢٣٥ - شرح قطر الندا وبل الصدى لابن هشام.	١٨		
	٢٣٦ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.	١٢		
	٢٣٧ - شرح المقدمة الأزهرية للشيخ خالد الأزهرى.	١١		
	٢٣٨ - شروح الأعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام.	٩		
	٢٣٩ - شرح الشافية فى التصريف لابن الحاجب.	٩		
	٢٤٠ - نتائج الفكر شرح إظهار الأسرار للبركوى.	٧		
	٢٤١ - شرح شذور الذهب.	٧		
	٢٤٢ - شروح المصباح فى النحو للمطرزى.	٥		
	٢٤٣ - العوامل الجديدة للبركوى.	٥		
	٢٤٤ - شرح بحرق علي لامية الأفعال لابن مالك.	٣		
	٢٤٥ - شرح التفتازانى على الديباجة على المصباح.	٢		
	٢٤٦ - إعراب ديباجة الإعراب للسيد الشريف.	٢		
	٢٤٧ - امتحان الأذكياء للبركوى.	٢		

الموضوع	عناوين المتون	عدد الحواشى	عدد المتون	عدد الحواشى لكل موضوع
	٢٤٨ - ألفاز ابن هشام فى القضايا النحوية.	١		
	٢٤٩ - شرح قطر الهدى	١		
	٢٥٠ - شرح نقرة كار للب الألباب فى علم الإعراب للفاضل أحمد بن السيف الإسفراييني.	١		
	٢٥١ - العوامل المائة فى النحو لعبدالقاهر الجرجانى.	١		
	٢٥٢ - الإيضاح: شرح ابن الحاجب للمفصل فى النحو للزمخشرى	١		
	٢٥٣ - الخصائص فى النحو لابن جنى.	١		
	٢٥٤ - شرح خليل الصفدى للامية العجم لمؤيد الدين العميد الطغرانى.	١		
	٢٥٥ - هداية النحو لأبى حيان محمد أثير الدين	١		
	٢٥٦ - جمل الزجاجى.	١		
	٢٥٧ - حاشية على أصول ابن السراج.	١		
	٢٥٨ - إعراب القارع.	١		
٢٢ - الهندسة	٢٥٩ - أشكال التأسيس فى الهندسة للسمرقندى.	٤	٤	٩
	٢٦٠ - تحرير النصير لأقليدس.	٣		
	٢٦١ - أصول منلوس فى الأشكال الكرية للنصير الطوسى.	١		
	٢٦٢ - شرح الحنفى للرسالة الشرطية.	١		
٢٣ - علم الوضع	٢٦٣ - شرح الرسالة الوضعية العضدية.	٢٧	٣	٣٠
	٢٦٤ - الرامزة الخزرجية.	٢		
	٢٦٥ - شرح العروض الأندلسية.	١		
إجمالى	٢٦٥ متنا			١٨٩٥

١ - بلغ إجمالى عدد كتب الحواشى التى تم حصرها (١٨٩٥) حاشية، تم توزيعها على (٢٦٥) متنًا وتم توزيع تلك المتون على (٢٣) مجالاً موضوعيًا. ومن خلال توزيع هذه الحواشى على النصوص أوالمتون التى تم إعداد الحواشى عليها، تبين أن هذه المتون التى تم إعداد الحواشى عليها وعددها (٢٦٥) متنًا من كتب التراث العربى، كان من بينها (١٢٤) متنًا لشروح الكتب المختلفة أو متون النصوص الأصلية. أما عدد المتون الأصلية التى تم إعداد حواش عليها مباشرة، فقد بلغ (١٤١) متنًا، وقد يكون هذا المتن (العمل الأصلى)، أو أحد المختصرات أو الموجزات لمتن معين، وقد تكون الحاشية على المتن الأصلى والشروح فى نفس الوقت، وهذا يبين أن الحواشى قد تكون تالية من حيث التبعية للمتن الأصلى مباشرة، وقد تكون تابعة للتابع، أى تابعة للشروح.

جدول رقم (٢) تبعية كتب الحواشى للمتن الذى أعدت عليه

تبعية الحواشى	عدد الحواشى
١ - حواش على شروح المتن الأصلى أو شروح الكتب التابعة للمتن الأصلى	١٠٦٣
٢ - حواش على متون أصلية	٦٤١
٣ - حواش على حواشى الشروح المختلفة للمتن الأصلى	١٢٧
٤ - حواش على مختصرات لمتون أصلية	٦١
٥ - حواشى على كتب أخرى تابعة للمتن	٣
المجموع	١٨٩٥

قامت الباحثة من خلال توزيع عناوين كتب الحواشى التى تم حصرها على كل متن من المتون، بتتبع العلاقات بين النصوص المختلفة لهذه الكتب، والتى يوضحها الجدول رقم (٢)، وتبين أن أكبر كم من هذه الحواشى جاءت على متون شروح لنص أساسى أو لشرح اختصاره، أو غير ذلك من كتب الشروح؛ أى أن هذه الحواشى جاءت فى المرحلة الثانية من حيث التتابع النصى بعد كتب الشروح، وقد بلغ إجمالى ما تم حصره من كتب الحواشى على الشروح (١٠٦٣) كتابًا، وحصرت الباحثة كذلك (٦١) حاشية على كتب مختصرات للمتن الأساسى، وكان أبرزها الحواشى على متن "النقاية"، وهو متن مختصر الوقاية فى الفروع الذى أعده المحبوبى صدر الشريعة الثانى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، لكتاب وقاية الرواية فى مسائل الهداية لبرهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيد الله بن إبراهيم المحبوبى المتوفى فى حدود سنة ٦٧٣هـ، حيث تم حصر (٤٥) حاشية على المتن المختصر (النقاية) من جملة (٥٣) حاشية، وهى ما تم حصره على هذا المتن نفسه (الوقاية) وعلى مختصره (النقاية) والشروح المختلفة له.أما كتب الحواشى على حواشى شروح المتون الأصلية؛ فقد بلغ إجمالى ما تم حصره منها (١٢٧) حاشية، كان أبرزها الحواشى على حاشية التجريد للشريف الجرجانى على شرح تجريد العقائد للطوسى. بينما جاءت (٦٤١) حاشية أو تعليقة على متون لنصوص أصلية وليست لشروح أو أية كتب تابعة للمتن الأصلى، وبرزت من بينها بالتأكيد الحواشى والتعليقات على متون كتب التفسير كأنوار التنزيل، والكشاف، وتفسير الجلالين....، وكتب الحديث كصحيح البخارى، وغيره. ويدل هذا كله على أن كتب الحواشى كان لابد

من وجودها للتعليق على كتب الشروح، خاصة تلك الشروح التى تعد كالمتن الأساسى، بالإضافة إلى دورها للتعليق على المتن الأصلى، وهنا تكون علاقتها مباشرة بالنص الأصلى وتكون تالية له، وتقوم مقام الشرح، وقد حصرت الباحثة أيضا من خلال تلك العناوين حاشية على تقرير(حاشية على تقرير زكريا الأنصارى على شرح كمال الدين مسعود الشروانى لآداب الفاضل شمس الدين)، وحاشية على استدراك (الانتصاف بين ابن برى وابن الخشاب فى كلامهما على المقامات : حاشية لطيفة على الاستدراكات على مقامات الحريرى)، وكذلك حاشية على كتاب موجز (حاشية على موجز القانون لابن النفيس).

٢- يتبين من خلال ما سبق أن الحاشية لا تكون تابعة فقط للشرح لتقوم بالتعليق على الشرح، بل قد تكون تابعة للمتن مباشرة، وتقوم مقام الشرح للمتن الأصلى، أوقد تكون الحاشية تابعة للتابع كتبعيتها الأصلية للشروح، أو قد تكون تابعة للمتون الأخرى التابعة للنص كالمختصرات، أو الاستدراكات أو قد تكون تابعة للمتون الأخرى التى تلى الحاشية فى التبعية كالتقريرات، فالتقرير غالبًا ما يكون تابعا للحاشية، هو والتعليق، وهنا نستطيع التأكيد على أهمية نص أو متن ما من خلال عدد النصوص التابعة له، والتى لا تقف عند حد كتب الشروح فقط؛ فقد يكون هناك شرح واحد لكل متن، ولكن أن يظل شرح المتن غير كافٍ، ولا يقنع الدارسون والمطالعون له بهذا الشرح، وتستمر مداولات التوضيح والتحليل لمعانى الشرح، هذا هو الذى يؤكد أهمية المتون التى أعدت عليها كتب الحواشى فى تراثنا العربى، وبالتالى أهمية هذه الحواشى الواقعة على هذا المتن، ولقد كانت ضرورة استلزمها ذلك العصر الذى دونت خلاله، نظرا لاختلاط ثقافات العرب مع العجم الذين كانت أعمالهم فى ذلك الوقت هى المتون الأساسية التى يتداولها العلماء من العرب وغيرهم مما استلزم ذلك الكم من الكتب التى تيسر على كل المطالعين لهذه المتون فهمها والانتفاع بعلومها.

٣- من أهم السمات التى تم التعرف عليها من خلال التوزيعات العددية لكتب الحواشى، أن عددًا قليلاً من تلك الحواشى اتخذ عنوانا مستقلا خاصًا به، وأن أغلب هذه الحواشى تشتهر باسم المُحشَّى، وتعرف بحاشية فلان على متن ما، أو على شرح ما لأحد المصنفين، ولقد تم حصر (١٦٢٧) حاشية لا تحمل عنوانًا خاصًا بها، منها (٧٨) تعليقة على أحد المتون، وكانت غالبا على تفسير إحدى السور التى وردت بتفسير البيضاوى، أو على أحد أجزاء الكتب ذات المجلدات الكبيرة ككتب التفسير والحديث، بينما تم حصر (٢٦٨) حاشية اتخذت عنوانًا أو اشتهرت بعنوان ما. ومن أهم الملاحظات التى لاحظتها الباحثة على تلك العناوين أنها كانت تصاغ بشكل فيه نوع من

السجع، ويحاول صاحب الحاشية أن يدقق فى اختيار الألفاظ الدالة على الغرض من حاشيته، وذلك كأن يبين أنه أراد حل مغلق المتن الذى يعلق عليه، أو فك غموضه؛ مثل كتاب " شفاء الغليل فى حل مقفل ابن خليل" وهو حاشية على مختصر الشيخ خليل فى فقه المالكية، أو أن يبين المحشى أنه أراد نقد ما جاء فى المتن؛ مثل "النقد الجلى على شرح ابن سيدى على"، وهو حاشية على شرح ابن سيدى على للمصباح. كذلك فقد يذكر المُحشَى اسم صاحب المتن الأصلى واسم الشارح من خلال تلك العناوين المسجوعة؛ مثل:" موهبة الفضل على شرح ابن حجر على مقدمة بافضل"، وهو حاشية على شرح ابن حجر الهيثمى على مقدمة بافضل الحضرمى فى الفقه الشافعى. وهناك حاشية" الغيث الأفريقى" وهى حاشية أبو عبد الله محمد الطاهر بن عاشور الشريف التونسى، وقد تكون سميت بهذا الاسم لأن صاحبها من شعب البربر الذين سكنوا شمال غرب أفريقيا. أما بالنسبة للجلال السيوطى فهو من أكثر العلماء والمؤلفين الذين أجادوا صياغة عناوين مسجوعة لكتبهم سواء كانت تلك الكتب شروح أو حواش أو متون أصلية، ومن بعض تلك العناوين التى صاغها السيوطى لحواشيه:"الطراز اللازوردى على شرح الجاربردى للشافية فى التصريف"، وكتاب " السيف الصقيل على شرح ابن عقيل للألفية فى النحو". ومن الحواشى التى أطلقت عليها عناوين مميزة "الحاشية السوداء"، وهى حاشية حسام الكاتى على شرح كمال الدين الشروانى لآداب الفاضل، وسميت بذلك لغموضها. وهناك مجموعة حواشى على تفسير الجلالين اتخذت مسميات على وزن الجلالين مثل (الزلالين والجمالين، والكمالين ...)

٤- من خلال توزيع الحواشى على متونها تراكميا، والموضح بالجدول رقم(٣) تبين أن هناك عددًا كبيرًا من المتون أعد عليه أقل عدد من الحواشى؛ حيث بلغ عدد المتون التى أعدت عليها أقل عدد من الحواشى (٢١٤) متنًا. وتمثل هذه المجموعة الكبيرة من المتون قليلة الحواشى نسبة٨١٪ من إجمالى عدد المتون وعددها(٢٦٥) متنا، وقد أعد على الواحد منها ما يتراوح ما بين واحد إلى تسع (١-٩) حواش.

وكان إجمالى عدد الحواشى التى تم حصرها على تلك المجموعة الكبيرة من المتون (٤٨٥) حاشية فقط، وبنسبة (٢٥,٥٪) من إجمالى عدد الحواشى (١٨٩٥) حاشية، وكان من بينها (١٢٦) متنا أعد على كل منها حاشية واحدة فقط. وهناك اثنان وعشرون (٢٢) متنا، أعد على كل منها ما بين عشر إلى تسعة عشر (١٠-١٩) حاشية، ومجموع تلك الحواشى التى أعدت على تلك المجموعة من المتون بلغ (٣١٦) حاشية، بنسبة ١٦,٦٪ من إجمالى الحواشى.أما المتون التى أعد عليها أكبر عدد من الحواشى، فبلغ عددها(٢٧) متنا، وأعد عليها(١٠٩٤) حاشية، بنسبة (٥٧,٧ ٪) من مجموع الحواشى التى تم حصرها.

جدول رقم (٣) توزيع تراكمي للمتون والحواشي التي أعدت عليها

عدد المتون	عدد الحواشي عليها	تراكمى للمتون	تراكمى للحواشى
١	١٢٥	١	١٢٥
١	٦٢	٢	١٨٧
١	٥٨	٣	٢٤٥
١	٥٣	٤	٢٩٨
٣	٥١	٧	٤٥١
١	٥٠	٨	٥٠١
١	٤٥	٩	٥٤٦
١	٤٤	١٠	٥٩٠
١	٤١	١١	٦٣١
٢	٣٩	١٣	٧٠٩
١	٣٧	١٤	٧٤٦
٢	٣٥	١٦	٨١٦
١	٣٣	١٧	٨٤٩
١	٣٠	١٨	٨٧٩
٢	٢٨	٢٠	٩٣٥
١	٢٧	٢١	٩٦٢
١	٢٥	٢٢	٩٨٧
١	٢٣	٢٣	١٠١٠
٢	٢٢	٢٥	١٠٥٤
٢	٢٠	٢٧	١٠٩٤
٣	١٩	٣٠	١١٥١
٣	١٨	٣٣	١٢٠٥
١	١٧	٣٤	١٢٢٢
٢	١٦	٣٦	١٢٥٤
١	١٥	٣٧	١٢٦٩
١	١٤	٣٨	١٢٨٣
٢	١٣	٤٠	١٣٠٩
٣	١٢	٤٣	١٣٤٥
٥	١١	٤٨	١٤٠٠
١	١٠	٤٩	١٤١٠
٥	٩	٥٤	١٤٥٥
١	٨	٥٥	١٤٦٣
٥	٧	٦٠	١٤٩٨
٧	٦	٦٧	١٥٤٠
١٣	٥	٨٠	١٦٠٥
١٦	٤	٩٦	١٦٦٩
١٤	٣	١١٠	١٧١١
٢٩	٢	١٣٩	١٧٦٩
١٢٦	١	٢٦٥	١٨٩٥

ويوجد متن واحد منها أعدت عليه وحده (١٢٦) حاشية، أى أن عدد الحواشى يساوى تقريبًا ما تم إعداده من حواشى على (١٢٥) متنًا، أعد على كل منها حاشية واحدة، ويعنى هذا أن ثمانين بالمائة (٨٠٪) من إجمالى عدد هذه المتون تم الاكتفاء بأقل عدد من الحواشى عليها، بينما كانت هناك نسبة عشرة بالمائة (١٠٪) فقط من تلك المتون هى التى استحوذت على غالبية كتب الحواشى، وبالتالى زادت أعداد الكتب التابعة عليها، وقد يثبت هذا أن هناك عددًا قليلاً من المتون هى التى أثارت اهتمام الباحثين والعلماء، ولذلك عكفوا عليها بالشرح والتحشية، بينما لم تكن بقية المتون على نفس هذا القدر من الأهمية، لذلك حظيت بأقل عدد من الحواشى عليها، وكانت حاشية واحدة أو عدد قليل من الحواش يكتفى به لأداء الغرض من إعدادها .ويمكن أن تكون هذه المتون والتى تم بيانها بالجدول رقم (٤) هى المتون الأكثر أهمية فى مجالاتها التى أعدت فيها، وهى بالتالى من أهم كتب التراث العربى .

جدول رقم (٤) أهم المتون التى أعدت كتب الحواشى عليها

عناوين أهم المتون	عدد الحواشى عليها
١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل	١٢٥
٢ - التجريد (تجريد الكلام لنصير الدين الطوسى) جمع حواشى الطبقات الصدرية والجلالية على شرح التجريد.	٦٢
٣ - التلويح (شرح سعد الدين التفتازانى لتنقيح الأصول للمحبوبى صدر الشريعة الثانى.	٥٨
٤ - (النقاية): مختصر وقاية الرواية فى مسائل الهداية، ومتن الوقاية.	٥٣
٥ - شرح التفتازانى على العقائد النسفية.	٥١
٦ - شروح ايساغوجى.	٥١
٧ - تحرير القواعد المنطقية فى شرح الشمسية.	٥١
٨ - شروح للكفاية فى النحو لابن الحاجب.	٥٠
٩ - شروح مفتاح السكاكى.	٤٥
١٠ - شرح ألفية ابن مالك.	٤٤
١١ - هداية الحكمة للأبهرى وشروحه.	٤١
١٢ - شرح الهدهدى للعقائد السنوسية.	٣٩
١٣ - شرح المواقف فى علم الكلام للعضد الإيجى.	٣٩
١٤ - الكشاف.	٣٧
١٥ - المطول (الشرح المطول لسعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان).	٣٥
١٦ - المطالع (مطالع الأنوار فى المنطق الأرموى.	٣٥
١٧ - حواش على شرح الجلال الدوانى للعقائد العضدية.	٣٣
١٨ - شرح لرسالة الاستعارة السمرقندية.	٣٠
١٩ - شرح آداب الفاضل شمس الدين محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى (الرسالة السمرقندية.	٢٨
٢٠ - شرح مختصر الشيخ خليل الصفدى فى الفروع.	٢٨
٢١ - شرح الرسالة الوضعية العضدية.	٢٧
٢٢ - شرح السلم المرونق فى المنطق لعبدالرحمن الأخضرى.	٢٥
٢٣ - شرح الدوانى لتهذيب المنطق والكلام للتفتازانى.	٢٣
٢٤ - شرح آداب البحث (المناظرة والخلاف) للعضد الإيجى.	٢٢
٢٥ - شرح منتهى السؤال والأمل فى علمى الأصلو والجدل.	٢٢
٢٦ - شروح المختصر أو عروس الأفراح (الشرح المختصر أسعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان.	٢٠
٢٧ - شرح منهاج الطالبين للنووى.	٢٠

٥- يتضح من خلال الجدول رقم (٤)، الذى أدرج فيه (٢٧) متنًا- تعد هذه أهم المتون التى تم إعداد حواش عليها- أن متن كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" أو ما اشتهر بتفسير البيضاوى هو أكثر المتون التى تم إعداد حواش عليه، سواء أكانت حواش تامة على كل المتن، وبلغ عددها (٨٧) حاشية، أو حواش غير تامة، وعددها (٣٨)

حاشية، وهى حواشى وتعليقات على تفسير عدد من السور أو الأجزاء من القرآن الكريم التى وردت بهذا التفسير المشهور، أى أن إجمالى ما تم حصره من حواش على هذا الكتاب(١٢٥) حاشية وهذا يمثل نسبة ٦,٥ ٪ من إجمالى الحواشى. ومؤلف هذا الكتاب هو"ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى" المتوفى بتبريز عام ٦٨٥هـ، أو قيل عام ٦٩٢هـ، وقد كان البيضاوى مفسرًا وفقيهًا ومتكلمًا أشعريا، وهذا الكتاب يتناول تفسير القرآن، وقد ورد بكشف الظنون[١] ما نصه:"أن هذا الكتاب عظيم الشأن، غنى عن البيان لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعانى والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما روى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة، فجلا رين الشك عن السريرة وزاد فى العلم بسطة وبصيرة، ولكونه متبحرًا جال فى ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فى العلوم...فحل ما أشكل على الأنام وذلّل لهم صعب المرام وأورد فيه من المباحث الدقيقة ما يؤمن به عن الشبه المضلة وأوضح له مناهج الأدلة... واعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق وسلموا إليه قصب السبق، فكان تفسيره يحتوى فنونًا من العلم وَعِرة المسالك، وأنواعًا من القواعد مختلفة الطرائق.." ويستطرد حاجى خليفة قائلاً: "إن هذا الكتاب رُزق من عند الله تعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية؛ فمنهم من علق تعليقة على سورة منه، ومنهم من حشّى تحشية تامة، ومنهم من كتب على بعض مواضع منه". أما بروكلمان فقد ذكر أن هذا التفسير يعتبر من أفضل التفاسير عند أهل السنة، وأنه يتميز بالإيجاز والوضوح، وباشتماله على وفرة فى المادة وإن كان غير دقيق ولا يشتمل على معلومات كاملة فى أى من العلوم التى تعرض لها سواء بالتفسيرات التاريخية أو المعجمية، أو النحوية، أو الجدلية أو القراءات[٢]. وهذا ما يفسر كل هذا الكم من الحواشى والتعليقات على هذا العمل الكبير، فلا يعقل أن يكون القاضى البيضاوى مهما كان علمه دقيقا فى كافة معلوماته عن عدة مجالات (تاريخ، ولغة، ونحو، وجدل، وقراءات، إلخ)، ولكن نظرا لشمولية هذا العمل، وتقدير العلماء له؛ أكبوا على دراسته وتصحيح ما جاء فيه، كل عالم حسب اختصاصه، أو حسب المكانة التى وصل إليها فى علم من تلك العلوم التى يتناولها هذا العمل الكبير. ولقد رتب

(١) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله : مرجع سابق.- مج١ ص١٨٦-١٩٦

(٢) بروكلمان ، كارل: تاريخ الأدب العربي: القسم الرابع.- القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، مج ٤ ، ص ٢٢١ .

حاجى خليفة تلك الحواشى التى حصرها فى كشف الظنون حسب الأشهر منها، وذكر أن أهمها حاشية القوجوى، ثم حاشية ابن التمجيد، وحاشية زكريا الأنصارى، والسيوطى، والجرجانى وغيرهم. وذكر حاجى خليفة أن هذا الكتاب تم اختصاره على يد محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بإمام الكاملية الشافعى القاهرى المتوفى سنة ٨٧٤هـ، وقد صدر هذا العمل فى عدة مجلدات كبيرة، كما أن الحواشى التى ظهرت عليه كانت أيضًا تقع فى مجلدات كثيرة، حيث يذكر فى كشف الظنون أن هناك تعليقة لمحمد بن عبد الغنى المتوفى سنة ١٠٣٦هـ، على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إلى نصف سورة البقرة، وتقع فى خمسين (٥٠) جزءًا[١].وقد نفسر وجود العديد من الحواشى على هذا المتن أن هذا المتن فى مجال تفسير القرآن، وهذا المجال يتسع لأن يدلى كل من العلماء برأيه فى تفسير البيضاوى لهذه الآيات، وما قد تتناوله من موضوعات يصعب توضيحها، وقد زادت هذه الحواشى أيضا على هذا المتن لضخامته، حيث امتدت مجلداته لتشمل تفسير كل آيات وسور القرآن الكريم، وقد تناول بعض العلماء بعض ما جاء بهذا التفسير فاقتصروا على بعض أجزاء منه، أو على تفسير سور معينة من سور القرآن التى وردت فيه.

٦- أما الكتاب الذى احتل المكانة الثانية، من حيث تداوله بين العلماء والمصنفين والمطالعين أو الدارسين له فهو كتاب تجريد الكلام أو " تجريد العقائد" حسبما أسماه صاحبه العلامة المحقق نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد الطوسى (٥٩٧-٦٧٢هـ)، ويذكر بروكلمان أن هذا الكتاب يعد الأول من نوعه بالنسبة للطائفة الإسماعيلية[٢]، وهو مشهور أيضًا عند السنة، وهو على ستة مقاصد فى الأمور العامة، والجواهر والأعراض، وإثبات الصانع وصفاته، والرابع فى النبوة، ثم الخامس فى الإمامة، فالسادس فى المعاد، ويقول عنه حاجى خليفة: «إنه كتاب مشهور اعتنى عليه الفحول وتكلموا فيه بالرد والقبول»، كما يذكر بروكلمان أيضًا أن هذا الكتاب أتى فيه فى إيجاز كل ما يحتاجه طلاب العلم، لذلك فهو موجز عسير الفهم. وقد أدرجته الباحثة ضمن موضوعات المنطق، وعلى هذا المتن توجد شروح كثيرة وحواش عليها، بيَّن أصحاب هده الشروح أنه نظرًا لغاية إيجاز المتن فقد بدا كاللغز الذى لابد من تقرير قواعده وحل طلاسمه، ومن أهم من قاموا بشرحه ابن مطهر الحلى، وشمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهانى، الذى سمى شرحه بتشييد

(١) حاجي خليفة : مرجع سابق.- مج١ - ص ١٩٢ .

(٢) بروكلمان : المرجع نفسه : مج ٥ ، ص ٣٧٤ .

القواعد فى شرح تجريد العقائد، وكانت أهم الحواشى على هذا الشرح هى حاشية الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ، وقد اشتهرت هذه الحاشية بين العلماء باسم حاشية التجريد، والتزموا تدريسه، وكثرت الحواشى على هذه الحاشية، ومنها :حاشية السامسونى، وحاشية شجاع الدين إلياس، وحاشية سنان الدين (عجم سنان)، وبلغ عدد الحواشى على حاشية السيد الشريف الجرجانى (٢٢) حاشية، ثم شرحه علاء الدين القوشجى المتوفى سنة٨٧٩هـ، وهذا الشرح عرف بالشرح الجديد، وكانت الحاشية الأولى عليه للجلال الدوانى، وهذه الحاشية هى أول الحواشى الطبقية على هذا الشرح الجديد، حيث قامت بين الجلال الدوانى ومير صدر الدين محمد الشيرازى عدة مداولات للتعليق والتحشية على هذا الشرح الجديد، وبلغ عدد تلك الحواشى التراكمية أو الطبقية ست حواش، وسميت الحاشية الأولى للدوانى بالحاشية القديمة الجلالية، وقام مير صدر الدين محمد الشيرازى بتعليق حاشية على هذا الشرح الجديد للقوشجى، ولكنه أبدى فيها اعتراضات على الجلال الدوانى، فقام الدوانى بتعليق حاشية أخرى يرد فيها على اعتراضات الصدر الشيرازى، وسميت بالحاشية الجديدة الجلالية، وقام مير صدر بالرد عليه مرة أخرى، ثم قام الدوانى بتعليق الحاشية الأجد الجلالية يرد فيها على الصدر الشيرازى، ولكن توفى مير صدر ولم يعلق على هذه الحاشية الأجد فقام ابنه مير غياث الدين منصور بالرد على هذه الحاشية الأجد بحاشية سميت تجريد الغواشى. وهناك (٣٤) حاشية أخرى على ذلك الشرح الجديد وعلى الحاشية القديمة للدوانى، ومنها لميرزا خان الشيرازى، وغيره، وقد بلغ إجمالى ما تم حصره من حواش على شروح تجريد العقائد أو تجريد الكلام لنصير الدين الطوسى (٦٢) حاشية، بنسبة٥ , ١٥٪ من عدد الحواشى فى مجال المنطق، وبنسبة ٢ , ٣٪ من إجمالى عدد الحواشى كلها، مما يدل على أهمية هذا المتن فى ذلك المجال، وكذلك أهمية توضيح وبيان ما يصعب فهمه فيه، أو بسبب أن هذا المتن تناول الكثير من الأمور التى يمكن وجود آراء متعددة فى تناولها، وهذا حال أهل الجدل والمنطق!

٧- يأتى كتاب"التلويح: شرح سعد الدين التفتازانى لتنقيح الأصول للمحبوبى صدر الشريعة الثانى" فى المرتبة الثالثة بين أكثر المتون التى تم إعداد حواش عليها؛ حيث بلغ إجمالى ما تم حصره من حواش عليه (٥٨) حاشية، وبنسبة ٦ , ٤٣٪ من عدد الحواشى فى علم الأصول (١٣٣) حاشية، وبنسبة ١ , ٣٪ من إجمالى عدد الحواشى، وهذا الكتاب هو الأكثر تداولاً بين العلماء والدارسين لأصول الفقه، ذلك العلم الذى ابتدعه الفقهاء ليناسب العلوم الدينية، بدلاً من علم المنطق الذى كان محظور الاشتغال

به، ومتن كتاب" تنقيح الأصول" من تأليف صدر الشريعة الثانى عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٧ هـ، وهذا الكتاب يعد بمثابة المتن الأساسى لتوضيح وتنقيح كتاب أصول الإمام محمد بن محمد البزدوى، ولقد ذكر حاجى خليفة[1] عن متن التنقيح للمحبوبى" أن هذا متن لطيف مشهور، وأنه أساسًا وضع لتنقيح كتاب فخر الإسلام البزدوى (أصول الشريعة) لأن النسخة الأولى من كتاب البزدوى قد وقع فيها بعض المحو والإثبات، فأراد صدر الشريعة أن ينقح هذا العمل، وكان تنقيح الأصول على نفس شهرة المتن، فتداوله العلماء بالشرح، وكانت أهم هذه الشروح شرح سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢هـ، وهو المسمى "التلويح فى كشف حقائق التنقيح"، وهو شرح بالقول - أى يذكر فيه قول صدر الشريعة فى تنقيح الأصول مع قول التفتازانى عليه، مع ما جاء من قول البزدودى- ونظرًا لكون هذا الشرح غاية طلب الدارسين والعلماء فى هذا الفن، فقد اعتنوا به وعلقوا عليه حواش مفيدة، ومن أهم حواشيه حاشية "حسن بن محمد شاه الفنارى"، وحاشية "القوشجى"، وحاشية "منلا خسرو" وهى حاشية بقال أقول، أى أنها هى وشرح التفتازانى والمتن تعتبر ثلاثة كتب فى كتاب واحد، وهذا من أحد فوائد هذا النوع من الحواشى.

ثانيًا - أبرز المجالات الموضوعية للمتون التى تم إعداد كتب الحواشى عليها:

١ - تعتبر علوم الدين الإسلامى من أهم المجالات التى تم التأليف فيها خلال عصور الكتابة فى التراث العربى، وبالتالى تعتبر الكتب التابعة التى أعدت على المتون الأصلية فى هذه المجالات من أكثر الكتب التابعة فى التراث العربى أيضا. والمجادلات بين علماء الدين لم تتوقف. ومنذ بداية عصر الكتابة؛ بدأ تسجيل هذه المداولات، والخلافات حول تفسير آيات القرآن الكريم، أو الأحاديث، أو حول شرعية بعض الأمور الخاصة بالعقائد، أو الفقه والعبادات، ولهذا فقد كان من نتيجة ذلك كثرة التآليف الخاصة حول هذه الأمور، ونظرا لامتداد العالم الإسلامى شرقًا وغربًا فقد كانت المؤلفات الأصلية لبعض من العلماء من أصول غير عربية.

(١) حاجي خليفة . مرجع سابق.- مج ١ ص ٣٤٦ .

جدول رقم (٥) التوزيع العددى لأبرز المتون التى تم إعداد حواش عليها فى كل موضوع

م	الموضوع	عناوين المتون	عدد الحواشى عليه	عدد المتون	إجمالى الحواشى لكل موضوع
١	المنطق	١ - التجريد (تجريد الكلام لنصير الدين الطوسى) جمع حواشى الطبقات الصدرية والجلالية على شرح التجريد	٦٢	١٩	٦
		٢ - شروح ايساغوجى	٥١		
		٣ - تحرير القواعد المنطقية فى شرح الشمسية	٥١		
٢	المذاهب الفقهية			٥٥	
	١ - فقه الحنفية	٤ - (النقاية): مختصر وقاية الرواية فى مسائل الهداية، والمتن.	٥٣	١٤	١٢٠
	٢ - فقه الشافعية	٥ - منح الغفار لشرح تنوير الأبصار وجامع البحار للتمرتاشى	١٢	٢٠	٩٨
	٣ - فقه المالكية	٦ - شرح مختصر الشيخ خليل الصفدى فى الفروع.	٢٨	٦	٤٣
	٤ - فقه الشيعة	٧ - شرح الروضة البهية للعاملى الشاهد الثانى.	٩	١٥	٢٧
٣	النحو والصرف	٨ - شروح للكافية فى النحو لابن الحاجب.	٥٠	٢٨	
		٩ - شرح ألفية ابن مالك.	٤٤		
		١٠ - شرح السعد لتصريف العزى للزنجانى.	١٩		
		١١ - شرح المقدمة الأجرومية	١٨		
		١٢ - شرح قطر الندا وبل الصدى لابن هشام	١٨		
٤	تفسير القرآن	١٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل	١٢٥	٨	
		١٤ - الكشاف	٣٧		
		١٥ - تفسير الجلالين	١٩		
٥	التوحيد والعقائد	١٦ - شرح التفتازانى على العقائد النسفية.	٥١	١٤	١٣٧
		١٧ - شرح الهدهدى للعقائد السنوسية	٣٩		
		١٨ - حواشى على شرح الجلال الدوانى للعقائد العضدية	٣٣		
٦	علم الأصول والفقه	١٩ - التلويح (شرح سعد الدين التفتازانى لتنقيح الأصول للمحبوبى صدر الشريعة الثانى).	٥٨	٢٠	١٣٦
٧	علوم (البلاغة)	٢٠ - شروح مفتاح السكاكى.	٤٥	١٣	١١٤
		٢١ - المطول (الشرح المطول لسعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان).	٣٥		
		٢٢ - شروح المختصر أو عروس الأفراح (الشرح المختصر لسعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان).	٢٠		
٨	علم الكلام	٢٣ - شرح المواقف فى علم الكلام للعضد الإيجى.	٣٩	٤	٧١
٩	أداب البحث والمناظرة	٢٤ - شرح آداب الفاضل شمس الدين محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى (الرسالة السمرقندية)	٢٨	٦	٦٥
		٢٥ - شرح آداب البحث (المناظرة والخلاف) للعضد الإيجى.	٢٢		
١٠	السيرة والمدائح النبوية	٢٦ - مولد النبى (ﷺ) لأحمد الدردير	٦	١٩	٤٨
١١	علم الوضع	٢٧ - شرح الرسالة الوضعية العضدية	٢٧	٣	٣٠

م	الموضوع	عناوين المتـون	عدد الحواشى عليه	عدد المتون	إجمالى الحواشى لكل موضوع
١٢	كتب الحديث	٢٨ - مواضع من صحيح البخارى، وشروحه	١٤	١١	٢٩
١٣	علم الفرائض والمواريث	٢٩ - شرح السيد الشريف الجرجوانى للسراجية أو فرائض السجاوندى	١٢	٧	٣٣
١٤	أصول الحديث وعلومه	٣٠ - نخبة الفكر فى مصطلح الأثر لابن حجر العسقلانى	١٣	٦	٢٣
١٥	اللغة والأدب	٣١ - الصحاح فى اللغة	٦	٨	٢٢
		٣٢ - القاموس المحيط للفيروز ابادى.	٦		
١٦	الفلسفة والحكمة	٣٣ - رسالة الدوانى فى إثبات الواجب.	٥	١١	٢٢
١٧	علم التجويد	٣٤ - شرح المقدمة الجزرية.	١٧	٣	٢٠
١٨	الطب	٣٥ - كتاب وشروح القانون لابن سينا	٩	٧	١٩
١٩	علم الفلك والهيئة	٣٦ - حواشى على شرح الملخص فى الهيئة	٩	٤	١٥
٢٠	الحساب	٣٧ - شرح الياسمينية	٥	٦	١١
٢١	الهندسة	٣٨ - أشكال التأسيس فى الهندسة للسمرقندى	٢	٤	٩
٢٢	الأخلاق والتصوف	٣٩ - شرح تحفة الإخوان فى بيان أهل العرفان للدردير	٢	٧	٨
٢٣	التاريخ	٤٠ - كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى	١	٢	٢
		٤١ - شرح مسعود بن جموع المغربى تفصيل الدرر للمكناسى.	١		
	مجموع			٢٦٥	

ونظرا لاختلاف ظروف البيئة والثقافات التى تؤثر على كل من هؤلاء المؤلفين؛ كانت هناك كثير من كتب الشروح على المتون الأصلية التى بالرغم من عظمة ما تناولتها من أمور؛ لم تكن كافية وحدها ليتم تداولها بين الدارسين، والمطالعين لها. كذلك فإن تلك الشروح عليها اعتبرت متونا أصلية، لذلك تناولتها كتب الحواشى بالشرح والتفسير والاختصار وغير ذلك، ليسهل تداولها خاصة بين طلاب العلم والباحثين، وهم الفئة الأساسية التى يتم التأليف من أجلها، وأيضًا لأن شيوخهم وأساتذتهم من علماء الدين لن يرضوا عن مؤلف ما يتم تدريسه إلا بعد تنقيح وتفسير كل ما جاء فيه.

٢ - تبينت الباحثة من خلال توزيع كتب الحواشى موضوعيًا وفقًا للمجالات الموضوعية التى تناولتها المتون التى أعدت عليها، والموضحة بالجدول رقم (٥)، أن من بين إجمالى عدد كتب الحواشى التى تم حصرها فى هذه الدراسة؛ بلغ عدد الحواشى التى أعدت على متون فى مجالات العلوم الإسلامية المختلفة (٨٨٨) حاشية، بنسبة ٤٧,٤٪ من إجمالى عدد الحواشى، وبلغ عدد المتون التى تم إعداد حواش عليها فى هذه المجالات (١٥١) متنًا، من إجمالى عدد المتون التى أعدت عليها الحواشى (٢٦٥) متنًا. ويبيِّن الجدول رقم (٥) أهم المتون الأساسية التى تم إعداد حواش عليها فى كل مجالات التأليف ومن بينها فروع مجالات العلوم الإسلامية، وكان أكبر عدد من هذه

الحواشى فى فقه المذاهب، وبلغ إجمالى تلك الحواشى التى تم حصرها فى هذا الموضوع (٢٦٧) حاشية، أعدت على (٥٤) متنًا فى فقه المذاهب كما يلى: الحنفى(١٢٠) حاشية، الشافعى(٧٧) حاشية، والمالكى(٤٣) حاشية، والمذاهب الشيعية (٢٦) حاشية. وقد كان أبرز هذه المذاهب الفقهية، مذهب الإمام أبى حنيفة الذى كانت تعتنقه الدولة العثمانية التى أعدت أكثر كتب الحواشى خلال فترة سيادتها على العالم الإسلامى، حيث تناول علماء المذهب أهم متونه(٢١) متنًا بالشرح والتحشية. أما بالنسبة لكتب تفسير القرآن الكريم، فتأتى فى المرتبة التالية من حيث إجمالى عدد الحواشى فى مجالات علوم الدين الإسلامى، حيث بلغ إجمالى عددها (١٩٦) حاشية، منها(١٨١) حاشية تم إعدادها على ثلاثة متون فقط من كتب التفسير، وهى كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضى البيضاوى، وعليه(١٢٥) حاشية، يليه كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى، وعليه(٣٧) حاشية، وهو التفسير الذى اعتمد عليه القاضى البيضاوى عند إعداده لتفسيره، فقد صحح البيضاوى ما جاء فيه وأكمله، وزاد عليه من مصادر أخرى، وهناك تفسير الجلالين وعليه (١٩) حاشية. وترجع أهمية كتب الحواشى فى مجال التفسير إلى أنها لعدد قليل من المتون الأساسية، وعددها ثمانية (٨) متون مؤلفات أساسية، وليست على كتب شروح فى علم التفسير، فالمتن الذى يتم تفسيره هو القرآن الكريم، أما تفسير القرآن فقد أصبح علمًا من العلوم التى تتميز بوجود احتمالات للاختلاف بين الآراء الخاصة بكل من علماء التفسير، خاصة فيما يتعلق بالتفسيرات التاريخية واللغوية والنحو والصرف والقراءات بالإضافة للنواحى الجدلية الخاصة بالذات الإلهية، كما أن مؤلف كتاب التفسير قد يقع فى بعض الأخطاء، وهذا احتمال وارد فيقوم من بعده بتصحيح هذا الخطأ لأن القرآن الكريم لا يحتمل تفسيره أى خطأ سواء كان من المؤلف، أو من الناسخ الذى يدون الكتاب، ويقع منه التحريف أو السهو فى وضع بعض التفسيرات، والتى قد تؤدى بواضع الحاشية أن يقوم بالرد على ما جاء بهذا التفسير، وهنا تقوم كتب الحواشى مقام كتب الشروح فى تبعيتها المباشرة للمتن الأصلى. هذا، وقد تم حصر حواش على متون فى مجالات العلوم الإسلامية الأخرى، كما فى كتب العقائد، والتوحيد الذى تم حصر(١٣٧) حاشية على (١٤) متنًا فيه من أهمها "شرح التفتازانى على العقائد النسفية"، وبلغ عدد كتب الحواشى عليه (٥١) حاشية. ويبين الجدول رقم(٥) أهم المتون التى أعدت عليها كتب الحواشى فى بقية مجالات علوم الدين الإسلامى فى علم أصول الفقه، وعلم أصول الحديث والتوحيد والعقائد، والفرائض، والتجويد، والتصوف، والسيرة النبوية.

٣ - ويتضح أيضًا من خلال توزيع الحواشى على الموضوعات التى تم التأليف فيها، أن مجالات المنطق والعلوم الفلسفية، تأتى فى المرتبة التالية من حيث كم الحواشى التى تم حصرها، وأن مجال المنطق يأتى على رأس قائمة الموضوعات التى أعدت عليها كتب الحواشى، بصفة عامة، وهو أحد مجالات العلوم الفلسفية، التى كانت متونها من أكثر المتون التى أثارت الجدل بين العلماء المشتغلين بالمنطق والفلسفة فى العالم الإسلامى، ولقد بلغ عدد الحواشى التى تم حصرها فى تلك المجالات الفلسفية التى رأت الباحثة تقسيم الموضوعات التى تنتمى إليها كالتالى: (٣٦٦) حاشية فى علم المنطق، و(٧١) حاشية فى علم الكلام وهو أحد العلوم الفلسفية التى وضعها الإسلاميون نظرًا لما رأوا من مخالفة هذه العلوم الفلسفية للشريعة الإسلامية، و(٦٥) حاشية فى علم آداب البحث والمناظرة، وهو علم يبحث عن كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين وموضوعه الأدلة التى يثبت بها المدعى على الغير...[١] ، وقد تم حصر(٣٠) حاشية فى مجال الوضع، و(٢٢) حاشية فى مجال الحكمة والفلسفة. ونرى من خلال تلك التوزيعات لكتب الحواشى على متونها فى تلك المجالات الفلسفية، أن هذه المجالات الفلسفية من أكثر المجالات التى تتسع لتحاورات وجدل العلماء حول ما يصاغ من مفاهيم حول أمور وموضوعات يتناولها العلماء المتخصصون فيها، ونظرًا لأن العلوم الفلسفية ليست علوما إسلامية فى الأصل، فقد تناول متونها الأصلية العلماء المسلمون من غير العرب الذين اختلطوا بالفرس، ونقلوا كثيرًا من كتب الفلسفة اليونانية لبلادهم، وهى الكتب التى تم نقلها أو ترجمتها للعربية، وقد كانت آراء هؤلاء الفلاسفة كثيرًا ما تخالف ما ورد بعقيدة الإسلام، ولذلك أصبح تناول المشتغلين بالفلسفة من علماء المسلمين لهذه الأمور مجالاً للأخذ والرد بين العلماء فيما بعد، وقد كان العلماء المشتغلون بالفلسفة كثيرا ما يتم الشك وارتياب فى إلحادهم، كما كان نشر الأفكار الشيعية بين السنة يهدد حياة أولئك الشيعة، كما حدث لشهاب الدين يحيى بن حبش السهروردى المقتول سنة (٥٨٧هـ) بناء على أمر من حاكم حلب، وقد كان السهروردى هذا قد تحول بفكره الصوفى إلى الأفكار الفلسفية الأفلاطونية[٢]، التى ربطها بالاعتقادات الشيعية مما أثارأهل السنة وأوقعه فى تهمة نشر روح قرمطية بينهم، فتم إعدامه عام ٥٨٧ هـ ، وقد تم تسجيل حاشية على كتابه"هياكل النور". هذا وقد بدأ الفقهاء المسلمون ذم الاشتغال بالمنطق حسب ما أوره السيوطى فى كتابه "صون

(١) حاجي خليفة : المرجع السابق .- مج١ ص ٣٨

(٢) بروكلمان، كارل: مرجع سابق، مج ٤، ص ٣٥٣.

المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام"، منذ أواخر القرن الثانى للهجرة، حيث يروى السيوطى أن الإمام الشافعى كان قد أصدر فتوى بمنع الاشتغال بالمنطق والكلام، وسار معظم الفقهاء على نفس مسلك الشافعية فى ذم المنطق، وصار من يتمنطق يصبح زنديقا، وكان ذلك يجعل الفلاسفة محل شك من الحكام، أو الفقهاء، وذلك لتناولهم لكثير من الأمور التى لاينبغى الجدل حولها. وكان الفلاسفة المسلمون فى تلك القرون يخشون من إطلاق كلمة منطق على أى من عناوين أعمالهم فى هذا المجال، ولنا استخدم الفلاسفة كابن سينا، والفارابى، والسهروردى مصطلحات للدلالة على كلمة منطق مثل: مصطلح العلم الآلى، وعيار العلم، وضوابط الفكر. وقد عاش الفلاسفة فى رعب وخوف من تداول هذا العلم حتى حلول القرن الخامس الهجرى، الذى بدأ فيه مزج الفلاسفة المسلمين، ومنهم الغزالى بين المنطق الأرسطى وعلوم المسليمن، مع رفضهم للمنطق الأرسطى، وظهرت فتوى ابن الصلاح بشأن الاشتغال بالفلسفة والمنطق[١]. ومنذ ذلك الوقت بدأت المداولات بين المشتغلين بالمنطق من المعارضين والمثقفين على تلك المذاهب الفلسفية، ومن الكتب التى تناولت تلك الفتوى كتاب السلم المرونق، وشروحه للأخضرى، والملوى، وكذلك الحواشى الكثيرة على السلم، حيث وجد الفلاسفة والمتكلمون ضالتهم فى كتابة تعليقاتهم وآرائهن الجدلية، وبدأت المناظرات تدور بينهم من خلال المتون التى وضعت منذ القرن الخامس، وازداد عددها فى القرن السابع، من خلال كتب الشروح التى أعدت عليها، وكانت كتب الحواشى هى الوسيلة لتدوين ذلك الجدل الذى يكثر حول المسائل الكلامية بين الفرق المختلفة، خاصة فى المؤلفات الشيعية، وكلما أثيرت قضية من القضايا فى تلك الكتب الفلسفية كثر حولها النقاش، ولذلك كثر تدوين التعليقات والحواشى على تلك الآراء الفلسفية التى ترد بمتون الكتب التى أعدت فى هذه المجالات سواء كانت تلك المتون من المتون الأصلية، أو كتب شروح، أو حتى متون الحواشى، وقد بلغ عدد هذه المتون فى تلك المجالات (٤٤) متنا، وبلغ إجمالى عدد الحواشى عليها (٥٥٤) حاشية. ومن خلال توزيع تلك الحواشى على متونها، تبين أن متون الكتب فى مجال المنطق كانت أكثر المتون التى أعدت حواش عليها، وبلغ عدد تلك الحواشى (٣٦٦) حاشية، وكان أكثر هذه المتون التى أعدت عليها حواش كتاب"تجريد الكلام لنصير الدين الطوسى" الذى أعدت عليه (٦٢) حاشية، وهناك أيضًا متن إيساغوجى فى المنطق وشروحه المختلفة، وهذا المتن هو اختصار للمتن الأساسى المنسوب لفرفوريوس اليونانى، الذى نشأ فى بيئة سريانية فى

(١) عبدالسلام بن ميس: مناهضة بعض الفقهاء للمنطق، فى كتاب العلم والفكر العلمى بالغرب الإسلامى فى العصر الوسيط: منشورات كلية الآباد والعلوم الإنسانية بالرباط (سلسلة ندوات ومناظرات؛ رقم ٩٤) الرباط: منشورات كلية الآداب، ٢٠٠١، ص ٢٣ - ٢٦.

الفترة ما بين (٢٣٣م- ٣٠٥م) والمتن المختصر لإيساغوجى أعده أثير الدين مفضل بن عمر الأبهرى، المتوفى فى حدود سنة سبعمائة، وعليه عدة شروح اشتهر من بينها شرح حسام الدين الكاتى، وشرح شمس الدين محمد الفنارى، وأعدت على شروحه المختلفة (٥١) حاشية، وهناك أيضًا متن " الرسالة الشمسية فى علم المنطق" وهو متن مختصر فى المنطق ألفه نجم الدين على الكاتبى تلميذ نصير الدين الطوسى، المتوفى سنة٦٧٥هـ، وأعدت على شروحه وحواشيه المختلفة أيضًا (٥١) حاشية، ومن أبرز شروحه"تحرير القواعد المنطقية فى شرح الشمسية" للقطب التحتانى(ت٧٦٦هـ)، وقد أعد السيد الشريف الجرجانى عليه حاشية، اشتهرت باسم" كوجك"، وأعدت على هذه الحاشية عدة حواش أيضا، أما أهم المتون التى أعدت عليها حواش فى مجال علم الكلام؛ فيأتى على رأسها كتاب "المواقف فى علم الكلام للعضد الإيجى (ت٧٥٦هـ)"، وقد أعدت على هذا المتن عدة شروح، أهمها شرح السيد الشريف الجرجانى، وأعدت على شرحه عدد من الحواشى أبرزها حاشية حسن جلبى، وبلغ مجموع الحواشى على شروح هذا المتن (٣٩) حاشية. وفى مجال آداب البحث والمناظرة كانت أهم المتون التى تم تناولها بالتحشية هو متن آداب الفاضل السمرقندية، وأعدت (٢٨) حاشية على شروحه المختلفة. أما بالنسبة للفلسفة فكانت "رسالة الدوانى فى إثبات الواجب" هى أهم المتون التى أعدت عليها حواش فى هذا المجال، وبلغ عددها ست (٦) حواش على شروحها. أما الرسائل فى علم الوضع فكانت "رسالة الوضع العضدية" من أهم المتون التى أعدت عليها حواش فى هذا المجال، وأعد عليها (٢٧) حاشية.

٤ - تمثل مجالات علوم اللغة العربية المرتبة الثالثة من حيث كم الحواشى التى تم إعدادها خلال عصور الحضارة والتراث الإسلامى، وبلغ إجمالى عددها (٣٧٠) حاشية، تم إعدادها على (٤٨) متنًا فى مجالات هذه العلوم العربية وهى كالتالى: (النحو والصرف(٢٣٤) حاشية، وعلوم البلاغة (١١٤) حاشية، و(٢٢) حاشية فى موضوعات اللغة والشعر والأدب). وقد كان مجال النحو والصرف فى مقدمة مجالات علوم اللغة العربية التى تم إعداد حواش على المتون الشهيرة فيه؛ حيث تم إعداد (٢٣٤) حاشية، وبلغ عدد المتون التى تم إعداد حواش عليها فى النحو (٢٦) متنًا، ومتنين فى الصرف، وغالبية الحواشى جاءت على شروح لمتون أساسية فى مجال النحو، ومنها متن الكافية لابن الحاجب، ومتن ألفية ابن مالك طاغية الشهرة حتى الآن فى مجال النحو، وهناك أيضًا متن الآجرومية لابن آجروم، ومتن قطر الندا لابن هشام، ومن أشهر المتون فى علم الصرف متن تصريف العزى وبلغ عدد الحواشى عليه (١٩) حاشية، و تتميز علوم العربية أيضا بكثرة المؤلفات التى أعدت فيها منذ القرن الأول الهجرى، وتميزت تلك

المتون التى أعدت فى القرن السابع فى مجال النحو والصرف بصياغتها على شكل أبيات (رجز)، حتى يسهل حفظها، ومنها ألفية ابن مالك، التى احتاجت لشرحها متونًا عديدة، وأعدت على تلك المتون كتب الحواشى النثرية حتى يستطيع الدارسون استيعابها، وقد كانت علوم اللغة العربية تدرس فى كافة أرجاء الدولة الإسلامية، لذلك تأتى كتب الشروح والحواشى عليها لتؤدى دورًا هامًا فى تيسير تناول هذه القواعد الخاصة بعلوم العربية بين العرب والعجم ممن يقومون بتدريسها أو الدارسين لها.

٥ - لم تقتصر ظاهرة كتب الحواشى على تلك المتون فى المجالات الدينية واللغوية والفلسفية فقط، وهى من مجالات العلوم الإنسانية، بل امتدت الحواشى للتعليق على متون فى مجالات العلوم التطبيقية والبحتة، حيث تم حصر (٥٤) حاشية أعدت على (٢١) متنًا من متون أو شروح لمؤلفات فى هذه المجالات: [الطب (١٩) حاشية، والفلك (١٥) حاشية، والحساب (١١) حاشية، والهندسة (٩) حواش].

٦ - أما بالنسبة لأقل المجالات التى تم إعداد حواش على متونها فكانت فى مجال التاريخ، حيث لا يستدعى هذا المجال إعداد كتب تابعة للمتن الأصلى من كتب التاريخ والتراجم، إذا استثنينا كتب السيرة النبوية التى تدخل هنا ضمن علوم الدين الإسلامى لارتباطها الشديد بها وقد تم حصر حاشيتين فقط فى على متنين فقط فى مجال التاريخ، أحدهما لابن شاكر الكتبى، ويذكر إحسان عباس محقق كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى[١] أن ابن شاكر الكتبى المتوفى عام ٧٦٤هـ، كان لا يكترث كثيرًا بمراعاة الأصول النحوية، واللغوية، ولم ينل من الدقة فى الحكم ما ناله غيره من معاصريه، فقد كانت ثقافته غير عميقة؛ وربما يكون ذلك ما استوقف محمد حجازى الجيزى السنديونى الخلوتى المتوفى بعد عام ١٠٠٣، الذى جاء بعده بأكثر من قرنين من الزمان ليعلق حاشية على كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى .

ثالثًا - التوزيعات الزمنية لكتب الحواشى :

(١) من خلال تتبع تاريخ تأليف المتون الأساسية أو الأولى، التى تم إعدادها من جانب المؤلفين فى القرون الأولى للكتابة، وفيما بعد أعدت عليها كتب الشروح والحواشى؛ تم التعرف على أقدم المتون التى تم تناولها بالتحشية؛ وذلك لبيان مدى التتابع الزمنى لتناول النص بالمؤلفات التابعة له. وقد قامت الباحثة بالتعرف على الفترة الزمنية التى تم التأليف فيها بالتقريب من خلال تاريخ وفاة المؤلف سواء صاحب المتن أو صاحب الحاشية عليه.

(١) إحسان عباس (مقدمة المحقق) لكتاب ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها، بيروت: دار صادر، ١٩٧٣، ص ٣.

جدول رقم (٦) التوزيع الزمنى للمتون التى أعدت عليها كتب الحواشى

القرن الذى تم إعداد المتن الأصلى	عدد المتون	عدد الحواشى
متون مجهول زمن تأليفها	٣٠	٤٠
متون كتب قديمة يونانية	٤	٥٦
القرن الأول الهجرى	١	٢
القرن الثانى الهجرى	٣	٣
القرن الثالث الهجرى	١٠	٢٧
القرن الرابع الهجرى	٧	١٥
القرن الخامس الهجرى	١٣	١١٧
القرن السادس الهجرى	٢٢	١٥٩
القرن السابع الهجرى	٤٧	٦٥٢
القرن الثامن الهجرى	٣٧	٤١٢
القرن التاسع الهجرى	٢٣	١٨٨
القرن العاشر الهجرى	٣٦	١٤٦
القرن الحادى عشر الهجرى	١٥	٣٦
القرن الثانى عشر الهجرى	١٦	٤٠
القرن الثالث عشر الهجرى	١	٢
المجموع	٢٦٥	١٨٩٥

ومن خلال ذلك تم تقسيم الحواشى زمنيًا تبعًا للقرون التى عاش فيها المؤلفون، مع ملاحظة أنه إذا كانت وفاة المؤلف فى بداية قرن من القرون يتم احتساب أن هذا العمل تم الانتهاء منه خلال القرن الذى يسبقه. ومن خلال التوزيعات الزمنية التى قامت بها الباحثة لهذه المتون التى أعدت عليها تلك الحواشى، والتى تم تلخيص بياناتها فى خلال الجدول رقم (٦) تبين ما يلى:

● يوجد واحد وعشرون (٢١) متنًا تم إعدادها خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، وهى الفترة التى جادت لنا بمتون هى أمهات الكتب فى المجالات المختلفة، وظلت تلك المتون متداولة بين العلماء والدارسين طوال فترة الحضارة الإسلامية، وتعد تلك المتون أقدم المتون التى تم تناولها فيما تلا من قرون بالتحشية عليها أو على أحد شروحها، أو مختصراتها، وهذه المتون هى:

١- قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى، أو البردة، وهى القصيدة التى جاء بها كعب لرسول الله للاعتذار عن هجائه له، وكانت تلك القصيدة فى مدح الرسول، وهى فى سبعة وخمسين بيتًا، ولها شروح عديدة ومنها شرح لعبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، وكانت أول حاشية على أحد هذا الشرح للأديب

عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣، وهناك حاشية أخرى على هذا الشرح للباجورى (ت ١٢٧٧هـ)، ويتبين من ذلك أن تلك القصيدة - وهى بالطبع أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أى قبل السنة العاشرة للهجرة - تم شرحها بعد مرور أكثر من سبعة قرون، على يد ابن هشام قبل سنة ٧٦١هـ، ثم كانت تلك الحاشية عليها فى القرن الحادى عشر الهجرى، أى بعد ما يقرب من أحد عشر قرنًا من تاريخ إنشاد تلك القصيدة.

٢- كتاب الفقه الأكبر، وهو متن ينسب للإمام أبى حنيفة النعمان الذى عاش خلال الفترة (٨٠-١٥٠هـ)، وجمع فيه بين الكلام والتصوف، وعليه عدد من الشروح، وعلى أحدها حاشية لإلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردى ت ١١٣٨هـ، أى أن الفرق بين تأليف المتن الأصلى والحاشية اقترب من حوالى عشرة قرون.

٣- كتاب "الجامع الصغير" لمحمد بن الحسن الشيبانى (١٣١/١٨٩هـ)، وتوجد على أحد شروحه حاشية لمحمد الحفناوى المتوفى عام ١١٨١هـ.

٤- كتاب مسند الإمام ابن حنبل، وهو أحد كتب المسانيد ألفه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى الذهلى (١٦٤- ١٩٥هـ)، وتوجد عليه حاشية لأبى الحسن محمد بن عبد الهادى السندى (ت ١١٣٨)، أى أعدت عليه الحاشية بعد ما يقرب من عشرة قرون.

٥- كتاب صحيح مسلم لأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى (٢٠٢-٢٦١هـ)، وتوجد عليه حاشية لأحمد بن أبى المحاسن الفاسى بن يوسف بن محمد بن عبد الرحمن القصرى (ت١٠٢١هـ)

٦- كتاب الشفا فى سند الشافعى لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المتوفى عام (٢٠٤هـ)، وتوجد حاشية عليه بعنوان "الواعى" لزين العابدين محمد بن محمد الغمرى الشافعى الأشعرى المعروف بسبط المرصفى المتوفى عام ٩٦٦هـ.

٧- كتاب" سيرة ابن هشام" وهى رواية لسيرة ابن إسحق لأبى محمد عبد الملك بن هشام المتوفى عام ٢١٨ هـ، وأعد عليها شرح يسمى "الروض الأنف الباسم فى سيرة أبى القاسم" لعبد الرحمن السهيلى المتوفى عام ٥٨١هـ، وكتبت على هذا الشرح حاشية لمغلطاى بن قليج المتوفى عام ٧٦٢هـ، بعنوان" الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم".

٨- كتاب الخمسة أصول، وهو أقدم كتاب فى عقائد الزيدية من كتب الفقه الشيعى، وهو لترجمان الدين الإمام القاسم بن إبراهيم الحسنى طباطبا الرسى المتوفى

عام ٢٤٦هـ/ ٨٦٠ م، وهو الذى أسس مذهب القاسمية فى الفقه، وهذا الكتاب محفوظ فى مكتبة أمبروزيانا فى ميلانو بإيطاليا، ويوجد عليه شرح للقاضى عبد الجبار بن أحمد المتوفى سنة (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) وعلى هذا الشرح توجد حاشية للسيد مانكديم قوام الدين أحمد بن عمر شيشديو المتوفى بالرى سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م)[١]، وتعد هذه الحاشية أول وأقدم كتب الحواشى التى تم حصرها من خلال هذه الدراسة، وذلك الشرح هو الأقدم أيضا على هذا الكتاب.

٩- كتاب المجتبى، وهو مختصر سنن النسائى لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى ٢١٥/ ٣٠٢هـ، وعليه حاشية لأبى الحسن محمد بن عبد الهادى السندى (ت١١٣٨هـ).

١٠- جامع الترمذى لأبى عيسى محمد بن سهل الترمذى(ت٢٧٩هـ)، وتوجد عليه حاشية غير مكتملة للسندى أيضًا (ت ١١٣٨هـ)

١١- الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية للترمذى الذى توفى عام ٢٧٩، وعليه عدة شروح متقدمة هى التى تم إعداد حواشى عليها، ولم تكن الحاشية الوحيدة التى تم حصرها على المتن الأصلى، ولكن على شرح على القارى الهروى (ت ١٠١٤هـ) وهو مسمى بجمع الوسائل، والحاشية كانت لمحمد بن قاسم الجسوس (ت ١١٨٢هـ)

١٢- الجامع الصحيح (صحيح البخارى)، وهو أول كتب الصحاح الست، وقام بتأليفه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (١٩٤- ٢٥٦هـ)، تم حصر(١٤) حاشية عليه، أو على بعض مواضع منه، وأول حاشية تم حصرها كانت للماردينى محمد بن فخر الدين بن على المتوفى عام ٨٧١ هـ

١٣- كتاب الطب المنصورى لأبى بكر الرازى المتوفى عام ٣١١هـ أو ٣٢٠هـ، وتوجد عليه حاشية لابن الحشاء من علماء القرن الثالث عشر الميلادى (٧هـ)[٢] .

١٤- كتاب الجُمل فى النحو، وهو أهم مؤلفات أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجى(ت٣٣٧هـ)، وأعد أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزولى (ت٦٠٧هـ) حاشية عليه واشتهرت بالمقدمة الجزولية.

١٥- هناك كتاب أصول ابن السراج فى النحو، وهو للشيخ أبى بكر محمد بن

(١) بروكلمان ، كارل: تاريخ الأدب العربي: القسم الثاني٢، ٤ - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ - مج ٢، ص ٣٥٠ .

(٢) بروكلمان ، كارل: مرجع سابق.- ص ٦٨٥ .

السراج النحوى، وتوفى سنة ٣٦١هـ. وهو كتاب يرجع إليه عند اضطراب النقل واختلاف الأقوال، وأعدت عليه حاشية لزين الدين أبو زكريا يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى(ت ٦٢٨هـ)

١٦- كتاب "الخصائص فى النحو" لأبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى عام ٣٩٢هـ، وتوجد حاشية عليه لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩هـ

١٧- كتاب "سر الصناعة وأسرار البلاغة" لأبى على محمد بن حسن الحاتمى المتوفى عام ٣٨٨هـ، وأعدت عليه حاشية لأبى العباس أحمد بن محمد المعروف بابن حاج الإشبيلى ت ٦٥١هـ.

١٨- صحاح اللغة (الصحاح فى اللغة) للإمام نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتوفى سنة ٣٩٣هـ، وكما جاء فى كشف الظنون فقد قال التبريزى، وياقوت الحموى وغيرهم إن هذا الكتاب "حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه ...إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف..." ويقال أيضًا إن مؤلفه مات قبل تنقيحه وتركه مسودة غير منقحة، فبيضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق فغلط فى مواضع[١]. ولذلك كان من الواجب التعليق على هذا الكتاب وتصحيح هذه الأخطاء، وكانت أهم حواشيه حاشية ابن برى الذى توفى عام ٥٨٢هـ، وتوقف حتى حرف الشين. وجاء من بعد العديد من العلماء الذين استكملوا هذه الحواشى على الصحاح. ومن الجدير بالذكر أن أول حاشية على هذا الكتاب كانت فى القرن الخامس الهجرى، وهى حاشية أبى القاسم فضل بن محمد البصرى على الصحاح فى اللغة، ولقد توفى عام ٤٤٤هـ كما جاء فى كشف الظنون[٢]، ولكن لم يتم تسجيل وجود هذه النسخة القديمة من الحاشية فى أى من المكتبات التى تقتنى مخطوطات عربية، حيث توجد نسخ عديدة من حواشى الصحاح ليس من بينها "حاشية أبى القاسم فضل بن محمد البصرى" فربما لم تنسخ من هذه النسخة نسخ أخرى.

١٩- الرسالة، وهى مختصر فى فقه المالكية، قام بتأليفه أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى النفزاوى المتوفى سنة ٣٨٦هـ. وقد اشتهر المذهب المالكى فى بلاد المغرب العربى، وأيضًا فى صعيد مصر، وكان من بين من قاموا بإعداد حواش على شروح لهذا المتن بعض من شيوخ الأزهر، ومنهم الشيخ على الأجهورى المتوفى عام ١٠٦٦هـ، والذى أعد حاشيته على شرح لمحمد بن إبراهيم التتائى (ت ٩٤٢هـ)، والشيخ

(١) حاجي خليفة : مرجع سابق.- مج ,٢- ص ١٠٧٢ .

(٢) حاجي خليفة ، نفس المرجع السابق .- مج٢ .- ص ١٠٧٢ .

على بن مكرم الصعيدى، المتوفى عام ١١٨٩هـ والذى أعد حاشيته على شرح لأبى الحسن على بن محمد المنوفى الشاذلى، والمتوفى عام ٩٣٩هـ؛ أى أن الشروح على ذلك المتن كانت فى القرن العاشر، وأن الحواشى على هذه الشروح بدأت فى القرن الحادى عشر، أى بعد قرن من إعداد الشرح على المتن، وبعد سبعة قرون من تأليف المتن الأول.

٢٠- كتاب "عون المودود لشرح سنن أبى داود" لسليمان بن داود الطيالسى المتوفى عام ٢٠٤هـ، وعليه حاشية لمحمد بن عبد الله البنجابى.

٢١- كما يوجد أيضًا" الكتاب المئة فى الصناعة الطبية"، وهو موسوعة طبية فى مائة رسالة أعدها أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠١هـ، وعليه حواش للنعمان بن أبى الرضا الإسرائيلى.

● من المتون الأولى الأصلية التى تم إعدادها فى القرون الميلادية الأولى قبل الهجرة، تلك المتون الأصلية التى أعدها العلماء والفلاسفة اليونانيون فى مجالات الفلسفة والمنطق، والطب أيضًا، وقد اعتبرت الترجمات العربية، أو الملخصات التى أعدت للمتون الأصلية هى المتون العربية الأولى لهذه المتون الأصلية، وأعدت على هذه الترجمات مختصرات، أو شروح، ثم اشتهرت تلك المتون العربية، وأعدت عليها كتب الشروح وكتب الحواشى، فهناك مختصر لمتن إيساغوجى لفرفوريوس اليونانى أعده أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى المقتول سنة ٢٨٠هـ، وهناك المختصر المشهور المتداول بين الدارسين لمتن إيساغوجى وشرحه، وهو لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل المنطقى الأبهرى المتوفى عام ٦٣٣هـ ، وهذا المتن هو الذى أعدت عليه شروح كثيرة، وأعدت على تلك الشروح كتب الحواشى التى تم حصرها فى (٥١) حاشية، وهناك أيضًا كتاب العبارة لأرسطو، وعليه شرح للفارابى (ت ٣٣٩هـ) على بارى أرميناس، وعلى هذا الشرح توجد حاشية لابن باجة (ت٥٣٣هـ)، وأصول منيلوس فى الأشكال الكرية، وأصول إقليدس (٣٣٠-٢٧٠ ق. م) فى الهندسة التى أعد النصير الطوسى شروحًا لها، وأعدت عليها حواش بعد ذلك، وكذلك ترجمة إسحق بن حنين (ت٢٩٨هـ) لبعض مسائل فى الطب، والتى أعد عليها شرح لابن أبى صادق، كما توجد حاشية على فصول أبقراط الحكيم.

● من خلال تلك التوزيعات لأقدم المتون التى أعدت عليها كتب الحواشى، تبين أن تلك المتون القديمة كانت هى الأصول التى يرجع إليها فى المجالات المختلفة، ولذلك

لم يتوقف الدارسون والمطالعون لها عن الرجوع لما تضمنته من موضوعات، وقاموا بوضع تعليقاتهم عليها، حتى ولو كانت الفترة بين إعداد تلك المتون، أو شروحها، تمتد إلى قرون عديدة. وقد كان كتاب "الخمسة أصول" من أقدم المتون التى أعدت عليها الشروح المختلفة خلال القرون الأولى للهجرة، وأعدت على شرحه أول كتب الحواشى، بعد عشر سنوات فقط من إعداد الشرح، وبعد ما يقرب من مائتى عام على إعداد المتن الأول. أما غالبية تلك المتون القديمة فقد أعدت كتب الحواشى عليها بعد مرور فترة بعيدة جدًا على إعداد متنها الأول، قد يمتد هذا الوقت لأحد عشر قرنا.

● من خلال توزيع المتون التى أعدت عليها كتب الحواشى زمنيًا، تبين أيضًا أن إعداد كتب الحواشى بدأ فى التزايد على تلك المتون التى ظهرت منذ القرن الخامس الهجرى، فقد بلغ عدد تلك المتون (١٣) متنًا، وبلغ عدد الحواشى التى تم حصرها على تلك المتون (١١٧) حاشية، ومنها الحواشى على كتاب "اللباب فى الفقه" الذى أعده أبو الحسن أحمد محمد بن المحاملى الضبى (٣٦٨/ ٤١٥هـ) وهو متن فى الفقه الشافعى، واختصره أبو زرعة العراقى ت ٨٢٦هـ، واختصره شيخ الإسلام زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ بعنوان تحرير تنقيح اللباب، ولزكريا الأنصارى شرح على مختصره هذا اشتهر هذا الشرح بتحفة الطلاب، وهذا المتن الخاص بالشرح هو الذى أعدت عليه الحواشى التى تم حصرها، ومنها حاشية عبد البر الأجهورى (ت١٠٧٠). ونرى هنا التتابع النصى على المتن الأصلى الذى تم فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الهجرى، وبعد أربعة قرون من تأليفه تم إعداد اختصارات لهذا المتن، ثم أعدت الشروح على هذه المختصرات، وأعدت الحواشى أخيرًا على هذه الشروح بعد قرن آخر من الاختصار والشرح. ومن أشهر المتون التى أعدت فى القرن الخامس التى تم تناولها فيما بعد بكثير من الكتب التابعة لتنقيحه وشرحه، والتحشية على شروحه وعلى حواشيه، كتاب"أصول الإمام محمد بن محمد البزدوى" المتوفى سنة ٤٨٤هـ، ونقحه بعد ذلك المحبوبى صدر الشريعة المتوفى عام ٧٤٥هـ، فى كتابه" التنقيح" فى القرن الثامن أى بعد ثلاثة قرون، ثم جاء التفتازانى المتوفى عام ٧٩١ هـ، أى فى نفس القرن الثامن ، بشرح التنقيح فى كتابه "التلويح" وعلى هذا الشرح أعدت الحواشى المختلفة، والتعليقات على الحواشى كما سنوضحها فيما بعد.

● كانت أكثر الفترات التى أعدت فيها متون احتاجت فيما بعد لإعداد كتب الحواشى عليها، هى تلك المتون التى دونت بالقرن السابع الهجرى، فقد تم حصر(٤٧) متنًا من المتون الأصلية التى أعدت خلال ذلك القرن؛ أعدت عليها(٦٥٢) حاشية، ومن

أبرز تلك المتون متن"تفسير البيضاوى"، ومتن كتاب "تجريد العقائد" للطوسى، ومتن "الشمسية للكاتبى، ومتن "الكافية" لابن الحاجب، وكذلك متن "الألفية فى النحو" لابن مالك، ومفتاح السكاكى، وغيرها من متون لأشهر علماء القرن السابع (الذين حصرت تواريخ ميلادهم ووفاتهم ما بين القرنين السادس والسابع) ولعل من أسباب ازدهار حركة التأليف فى ذلك الوقت أنه فى خلال ذلك القرن بدأ اشتغال العلماء بوضع نصوص جديدة تلائم ذلك العصر الذى ازداد فيه اتساع رقعة العالم الإسلامى، واختلاط شعوبه المختلفة فى بيئتها، وحضاراتها وثقافتها والظروف الاجتماعية التى تأثرت بالحروب التى خاضتها المنطقة ضد الصليبيين والمغول، وبالأندلس، وحتى بين أرجاء مختلفة داخل الدولة الإسلامية، وأثرت بالتأكيد على علماء تلك الفترة الذين كانوا يرغبون فى الإحاطة بكل شىء فى المجالات التى كانوا يشتغلون بها، حيث انتشر التأليف الموسوعى فى ذلك الوقت، وكما نرى من خلال تلك المتون أنها لمتون فى مجالات النحو، وكذلك مجالات المنطق، حيث انتشر اشتغال العلماء فى تلك الفترة بالفلسفة، والجدل والمنطق، وكانت هناك الكثير من المناظرات والمجادلات العلمية بين العلماء، فقد كان اشتغال العلماء بالفلسفة فى الماضى مثيرًا للشك فى إلحادهم، أما فى ذلك العصر منذ القرن السابع ازداد اهتمام العلماء خاصة فى بلاد فارس وما حولها بالفلسفة والجدل، وزادت أعداد الكتب فى هذه المجالات الفلسفية. كما أعدت فى تلك الفترة المتون الجديدة فى علوم اللغة العربية، وهذه كانت تحتاج لشرحها للدارسين خاصة من غير العرب الذين انتشر الإسلام بينهم، وقد كانت معظم مؤلفات هؤلاء العلماء فى ذلك الوقت موسوعية، فنرى مثلا أن كتب التفسير تتناول جوانب فلسفية وعقائدية ومنطق وعلوم العربية فى نفس الوقت، وذلك لحرص العلماء فى تلك الفترة على شمولية أعمالهم، لتحتوى على ما تضمنته المتون الأولى من كتب التراث التى ضاع معظمها وتلف أثناء الحروب التى خاضتها الدول الإسلامية؛ وكذلك لإضافة الجديد عليها، ونظرًا لأهمية كتبهم تلك التى كانت مرجعًا لكل من أراد الاشتغال بالعلم والدرس؛ فقد كانت تحتاج لشرح كل ما ورد بها من علوم، ومن ثم تحتاج لكتب تشرح الشرح (كتب الحواشى).

● يعتبر كتاب"مفتاح العلوم" لسراج الدين أبى يعقوب يوسف السكاكى، المتوفى سنة ٦٢٦هـ؛ كتابًا متميزًا فى علوم البلاغة، وقد اعتنى به فضلاء العلماء بالشرح والتشريح والتلخيص، وقد اعتبر من المتون الأساسية فى القرن السابع تبعا لتاريخ وفاة مؤلفه السكاكى، ولقد أعدت حواش على شروح مختلفة لهذا الكتاب، من أهمها شرح

السعد التفتازانى الذى فرغ منه عام ٧٨٩هـ، وشرح السيد الشريف الجرجانى الذى فرغ منه سنة ٨٠٤هـ، وأعدت على شرحهما معًا عدة حواش، وكذلك على كل شرح منهما على حدة، وبلغ عدد الحواشى على تلك الشروح للمفتاح (٤٥) حاشية، وقد قام الجلال القزوينى المتوفى سنة ٧٣٩ بتلخيص هذا الكتاب، واعتبر متن تلخيص المفتاح من متون القرن الثامن، وأعدت على هذا التلخيص عدة شروح أيضًا، من أهمها وأشهرها الشرح المطول، والشرح المختصر لسعد الدين التفتازانى، وقد فرغ من تأليف الشرح المطول عام ٧٤٨هـ، ومن الشرح المختصر عام ٧٥٦هـ، وتقع على الشرح المطول عدة حواش بلغ عددها (٣٥) حاشية، أما الحواشى على الشرح المختصر، فبلغ عددها (٢٠) حاشية، وبهذا يبلغ إجمالى عدد الحواشى على شروح المتن، وشروح تلخيصه (١٠٠) حاشية، وهو بالتالى أكثر الكتب التى أعدت حواش على متون شروحه، وهو أكثر الكتب التى كانت له متون تابعة على نفس شهرة وأهمية المتن الأصلى فى هذا المجال، وهو الكتاب الذى استمر تناوله بالشرح والتلخيص منذ تأليفه فى القرن السابع، وعلى مدى قرنين ثم أعدت على تلك الشروح المختلفة ما تم حصره من حواش منذ أول حاشية عليه وكانت على شرح السعد للمفتاح لجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى (ت ٧٩٦هـ) ، أما آخر حاشية عليه فكانت على تلخيص القزوينى للمفتاح، وكانت للدسوقى محمد بن أحمد المصرى المالكى المتوفى عام ١٢٣٠هـ.

● كان القرن الثامن أيضًا من القرون التى ازداد فيها عدد المتون المؤلفة التى تم إعداد شروح عليها، ثم أعدت على تلك الشروح أعداد كبيرة أيضًا من الحواشى، وبلغ عدد تلك المتون (٣٧) متنًا، وأعد على تلك المتون نفسها، أو شروحها(٣٥٩) حاشية، وكان من أبرز تلك المتون متن "المواقف فى علم الكلام" للعضد الإيجى المتوفى سنة٧٥٦هـ.

● قلت أعداد الحواشى التى تعد على المتون الجديدة التى أعدها المؤلفون من علماء الفترة منذ القرن الحادى عشر، وحتى القرن الثالث عشر، حيث تم حصر (٧٨) حاشية فقط على (٣٢) متنًا جديدًا أعدت فى تلك الفترة، ونتعرف من ذلك أن الكتب أو المتون الأقدم، التى أعدت فى القرون من الخامس حتى القرن العاشر، كانت هى المتون التى تناولت العديد من المجالات التى كانت تحتاج فيما بعد لإعداد الحواشى عليها، وكانت مجالاً خصبًا للدارسين والعلماء ليضيفوا إليها المزيد من الشروح والحواشى.

(٢) من خلال توزيع كتب الحواشى على فترات تأليفها والموضح بالجدول رقم (٧) تبين ما يلى:

١- يعد القرن الخامس الهجرى هو البداية الرسمية لإعداد كتب الحواشى فى التراث العربى، حيث لم يتم حصر أى كتاب من كتب الحواشى خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، ولقد تم حصر كتابين فقط من كتب الحواشى خلال القرن الخامس، وهما: حاشية السيد مانكديم قوام الدين أحمد بن عمر شيشديو المتوفى سنة ٤٢٥هـ على شرح عبد الجبار بن أحمد لكتاب الخمسة أصول، لابن طباطبا الرسى، وتعد هذه الحاشية أول وأقدم كتب الحواشى التى تم حصرها من خلال هذه الدراسة، لأن الحاشية الأخرى فى هذا القرن كانت لأبى القاسم فضل بن محمد البصرى المتوفى سنة ٤٤٤هـ، وهى حاشية على كتاب الصحاح فى اللغة.

جدول رقم (٧) التوزيع الزمنى لكتب الحواشى على القرون التى أعدت خلالها

القرن الذى تم فيه تأليف الحاشية	عدد الحواشى
القرن الخامس	٢
القرن السادس	٨
القرن السابع	٢٢
القرن الثامن	٤٩
القرن التاسع	٢٩٤
القرن العاشر	٤٤٤
القرن الحادى عشر	٣٤١
القرن الثانى عشر	٢٦٩
القرن الثالث عشر	٢٧٧
القرن الرابع عشر	٤٨
مجهول الزمن	١٤١
المجموع	١٨٩٥

٢- تزايدت أعداد كتب الحواشى خلال القرون التالية للقرن الخامس، ولكن لم تصل إلى حد الظاهرة إلا منذ القرن التاسع الهجرى حيث تم حصر (٢٩٤) حاشية خلال ذلك القرن، أما القرن العاشر، فقد كان أكثر القرون التى تم خلالها إعداد كتب الحواشى؛ حيث تم حصر(٤٤٤) حاشية تم إعدادها لمؤلفين عاشوا فى تلك الفترة ما بين القرنين التاسع والعاشر، وترجع كثرة أعداد كتب الحواشى فى تلك الفترة إلى الاستقرار الذى عاش خلاله علماء تلك الفترة خلال بدايات عصر الدولة العثمانية،

وزيادة أعداد العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس فى المدارس التى انتشرت فى المدن الإسلامية، ويذكر بروكلمان فى تاريخ الأدب[١] أن السلطان محمد الفاتح تعمق فى بعض العلوم، وطلب العلم على أكفأ رجاله آنذاك، وكان يميل بوجه خاص إلى المجادلات والمناظرات العلمية، وكان توافر كافة المتون الأساسية فى كافة المجالات، وشروحها التى يحتاج إليها العلماء والدارسون فى التدريس والتحصيل، والتى تم إعدادها فى القرون السابقة، هو الذى جعل هؤلاء العلماء يكبون على تلك المتون فى كل علم، ويصرفون همهم فى وضع الحواشى عليها أو على شروحها لتسهيل تداولها بين الطلاب، وربما ترجع زيادة تلك الحواشى خلال تلك الفترة لتأثير أسلوب اللغة التى دونت بها تلك المتون التى أعدت فى القرون السابقة خاصة تلك المتون ذات التأثير الفارسى، التى أعدها علماء بلاد فارس، فقد كانت الدولة العثمانية دولة مترامية الأطراف امتدت من تركيا، وشبه جزيرة البلقان، والشام، والعراق، ومصر، والحجاز، وبلاد فارس، وما وراء النهرين، والجناح الغربى الذى تمثل فى بلاد المغرب وشمال إفريقيا، وهذا ما جعلها مختلفة عن سابقيها فى كونها مركزًا لكثير من الجاليات، فبالإضافة إلى الأتراك العثمانيين؛ كان هناك العرب والبيزنطيون والجاليات الأوروبية الشرقية، كوَّن كلُ هؤلاء ثقافاتٍ متعددة، وأتاح هذا الطابع العالمى للدولة العثمانية حرية التنقل، كما أتاح فرصة ذهبية للعلم والعلماء فى التأثير، والتأثر، مما ترك بصمات واضحة على الإنتاج الفكرى الخاص بهذه الفترة. كما أولى بعض سلاطين العثمانيين اهتمامًا بالثقافة والعلوم، وأغدقوا على بناء المدارس الجديدة التى أنشئت فى القسطنطينية وأدرنة وبروسة، وكذلك المساجد والزوايا والتكايا والكتاتيب، كما تختلف هذه الدولة عما سبقها من دول؛ بأن كثيرًا من العلوم والمعارف وصلتها جاهزة مقننة منظمة؛ أى أن الإبداع الجديد فى كثير من تلك العلوم كان نادرًا أو كاد أن يكون معدومًا، ولذلك كثرت تلك المؤلفات التابعة، وبخاصة كتب الحواشى على تلك الشروح الخاصة بالمتون المختلفة، التى كانت بالرغم من كثرة تداولها إلا أنها كانت أيضًا تحتاج للتعليق فى تلك الفترة، ولعل هذا هو السبب فى اعتقاد الكثيرين أن العصر العثمانى هو عصر انحطاط العلوم والآداب، ولكن على العكس من ذلك فبالرغم من القلاقل و الفتن والحروب فقد ظلت المساجد والمدارس والكتاتيب تؤتى ثمارها، ولم يتوقف العلماء عن التأليف ولا الوراقون والنساخ عن إخراج الكتب المخطوطة التى لا تكاد مكتبة من

(١) بروكلمان : مرجع سابق : مج ٧ ، ص ٣٤٩

المكتبات الحالية تخلو من مخطوطات منها، وكانت الحركة العلمية والأدبية على درجة لا بأس بها من التطور[١].

٣- بدأت أعداد الحواشى التى يتم إعدادها فى النقصان فى القرون التالية للقرن الحادى عشر، الذى سجل ثانى أكبر نسبة فى عدد الحواشى التى تم حصرها، والتى بلغت (٣٤١) حاشية، ثم بدأت أعداد تلك الحواشى فى التناقص تدريجيا، حتى القرن الرابع عشر الهجرى، الذى انتهى فيه عصر المخطوطات، وبدأ عصر جديد من المعرفة الحديثة. وذلك يرجع إلى أن تلك الشروح والحواشى التى تم إعدادها خلال القرون السابقة كلها كانت كافية للغرض الذى أعدت من أجله، كما كان للضعف والانحلال الذى بدأ يصيب الدولة العثمانية فى أواخر حكمها للمنطقة، وانصراف معظم العلماء عن إعداد مؤلفات جديدة ذات قيمة علمية تستدعى إعداد شروح أو حواش عليها، فقد انتشر خلال تلك الفترة إعداد كتب الخرافات والسحر، وكذلك كتب الأوراد، وهذه النوعية من الكتب لا تستدعى بالتأكيد أى إضافات عليها.

٤- هناك (١٤١) كتابًا، لم تستطع الباحثة التعرف على تواريخ تقريبية لإعدادها إما لعدم التحقق من أسماء مؤلفيها التى وردت مختصرة بمصادر الحصر، ولعدم وجود معلومات كافية عن متونها الأساسية من خلال مصادر الحصر أو كتب الأعلام، أو لأن تلك الأعمال مجهولة المؤلف، وبالتالى لم يتم تحديد تاريخ العصر الذى عاش خلاله مؤلفوها.

(١) عدنان محمود عبد الهادي : عدنان محمود عبد الهادي : المخطوط العربي من بداية الحكم العثماني حتى ظهور الطباعة في المشرق العربي (رسالة ماجستير) -جامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم المكتبات و الوثائق ، ١٩٨٨ .- ص ٣

جدول رقم (٨) التوزيع التراكمى لكتب الحواشى على مؤلفيها

عدد المؤلفون	عدد الحواشى	تراكمى للمؤلفين	تراكمى لكتب الحواشى
١	١٩	١	١٩
١	١٥	٢	٣٤
٢	١٤	٤	٦٢
١	١٢	٥	٧٤
٣	١١	٨	١٠٧
٢	١٠	١٠	١٢٧
٦	٩	١٦	١٨١
٥	٨	٢١	٢٢١
١٢	٧	٣٣	٣٠٥
١٦	٦	٤٩	٤٠١
١٧	٥	٦٦	٤٨٦
٤١	٤	١٠٧	٦٥٠
٥٨	٣	١٦٥	٨٢٤
١٣٩	٢	٣٠٤	١١٠٢
٧٩٣	١	١٠٩٧	١٩٨٥

أبرز المؤلفين لكتب الحواشى، وأبرز مؤلفى المتون التى تم إعداد حواش عليها :

١ - من خلال التوزيع التراكمى لكتب الحواشى على مؤلفيها، والذى يتضح من الجدول رقم (٨) تبين أن عدد المؤلفين الذين قاموا بإعداد تلك الحواشى بلغ (١٠٩٧) مؤلفًا، قاموا بإعداد (١٨٩٥) حاشية، وكانت النسبة الأكبر من هؤلاء المؤلفين، ممن أعدوا حاشية واحدة، فقد بلغ عددهم (٧٩٣) مؤلفًا، منهم (٤٥) مؤلفًا مجهولاً، لم يستطع أى من مصادر الحصر التى اعتمدت عليها الباحثة تحديد أسمائهم، وهناك مجموعة كبيرة من المؤلفين بلغ عددهم (١٣٩) مؤلفًا أعدوا (٢٧٨) حاشية، بواقع حاشيتين لكل مؤلف، بينما ارتكز إعداد كتب الحواشى على عدد قليل من المؤلفين، وحصرتهم الباحثة فى (٣٣) مؤلفًا، أعد كل منهم من ٧- ١٩ حاشية.

جدول رقم (٩) أبرز المؤلفين الذين أعدوا كتب الحواشى

	القرن الذى تم فيه تأليف الحاشية	عدد الحواشى
١	السيد الشريف على بن محمد الجرجانى ت ٨١٦	١٩
٢	إبراهيم بن محمد الباجورى ت ١٢٧٧.	١٥
٣	محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة (٧٥٩/ ٨١٩هـ)	١٤
٤	أحمد بن سليمان بن كمال باشا ت ٩٤٠	١٤
٥	جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى ٩١١	١٢
٦	سيف الدين أحمد بن يحيى حفيد التفتازانى (٩١٦هـ) أو (٩٠٦)	١١
٧	السيالكوتى، عبدالحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوتى ن ١٠٦٧	١١
٨	حسن جلبى بن محمد شاه الفنارى ت ٨٨٦.	١١
٩	ميرزا جان حبيب الله الشيرازى ت ٩٩٤	١١
١٠	جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى ت ٩٠٨	١٠
١١	السندى، أبو الحسن محمد بن عبدالهادى السندى ت ١١٣٨	٩
١٢	خطيب زادة الرومى	٩
١٣	عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الإسفراينى ت ٩٤٣	٩
١٤	علاء الدين بن محمد الشاهرودى البسطامى الشهير بمصنفك ت ٨٧٥	٩
١٥	محمد باقر البهبهانى بن محمد أكمل الأصفهانى ت ١٢٠٥	٩
١٦	محمد بن على بن عرفة الدسوقى ت ١٢٣٠	٩
١٧	ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى ت ٨٧٩.	٨
١٨	الكليسى، عبدالله بن عبدالرحمن ت ١٢٠٣	٨
١٩	حسن بن محمد العطار ت ١٢٥٠.	٨
٢٠	قرة خليل، خليل بن حسن بن محمد اليركيلى ت ١١٢٣	٨
٢١	محمد بن إبراهيم الحلبى المعروف بابن الحنبلى ت ٩٧١	٨
٢٢	أحمد بن موسى الشهير بالخيالى ت ٨٦٢ هـ.	٧
٢٣	القارى الهروى، نور الدين على القارى المكى ت ١٠١٤	٧
٢٤	القاضى زكريا بن محمد الأنصارى ت ٩٢٦	٧
٢٥	إلياس بن إبراهيم الكردى بن داود بن خضر ت ١١٣٨	٧
٢٦	حسين الحسينى الخلخالى ت ١٠١٤	٧
٢٧	شيخ الإسلام أبو عبدالله محمد بن أحمد عليش المالكى ت ١٢٩٩.	٧
٢٨	عبدالله بن شهاب الدين الحسينى البزدى الشاهاباذى (حفيد الدوانى وتلميذه) ت ١٠١٥	٧
٢٩	على بن أحمد بن مكرم العدوى الصعيدى المنافسى ت ١١٨٩.	٧
٣٠	فصيح الدين الحيدرى، إبراهيم بن السيد صبغة الله بن محمد (١٢٣٦ - ١٢٩٩)	٧
٣١	محمد بن محمد الأمير شمس الدين المالكى السنباوى ت ١٢٣٢.	٧
٣٢	مصلح الدين محمد بن صلاح بن جلال الدين الملتوى السعدى العبادى اللارى ت ٩٧٩	٧
٣٣	نعيمى المغنيساوى، المفتى خليل بن أحمد الحنفى ت ١٢٣٠	٧

٢ - ويوضح الجدول رقم(٩) أبرز هؤلاء المؤلفين لكتب الحواشى، وقد كان هؤلاء المؤلفون أبرز من اهتم بإعداد حواش على متون وشروح الكتب فى المجالات المختلفة، وكان من أبرز هؤلاء المؤلفين"على بن محمد بن على الملقب بالسيد الشريف الجرجانى" الذى ولد فى جرجان عام ٧٤٠ هـ، وتوفى بشيراز عام ٨١٦هـ، وقد أحصى له بروكلمان (٤٧) عملاً[١] بينما أحصى له إسماعيل البغدادى(٤٤) عملاً، وأردف أن له غير ذلك من الأعمال[٢]، وقامت الباحثة بحصر تسع عشرة (١٩) حاشية أعدها الجرجانى.

٣ - ومن خلال التوزيع الموضوعى لحواشيه، تبين أن أكثر حواشيه كانت فى مجال المنطق، حيث أعد سبع حواش على كتب فى مجال المنطق، وأشهرها حاشية كوجك، وأعد أيضًا خمس حواش على متون شروح لكتب فى مجال النحو، كشروح متن الكافية، كما أنه أعد حاشية على شرح التفتازانى للمطول، وللمختصر فى علوم البلاغة، وقد أعد حاشيتين على كتابين من أهم كتب التفسير، وهما كتاب أنوار التنزيل للبيضاوى، وكشاف الزمخشرى، بالإضافة إلى حاشية على كتاب فى كل من أصول الفقه، وفى أصول الحديث، وفى الفرائض، وفى الحساب والهندسة. ويعنى هذا أنه كان من العلماء الموسوعيين، وهذا ما اشتهر به علماء القرنين الثامن والتاسع. ولقد كانت أعمال السيد الشريف الجرجانى مفضلة ومتداولة بين طلاب العلم، ولذلك أقبلوا عليها لمطالعتها، وتلخيص ما جاء بها من علم، ومن أبرز ما يميز حواشيه أنها كانت أيضًا مجالاً للتحشية أو التعليق على ما جاء فيها. ومن أشهر حواشى الجرجانى التى أعدت عليها حواش أخرى، كانت حواشيه فى مجال المنطق، مثل: حاشية التجريد، وحاشيته على تحرير القواعد المنطقية فى شرح التصورات الشمسية للقطب التحتانى أو ما اشتهر بحاشية كوجك. وقد أحصت الباحثة (٢٠٥) حاشية تم إعدادها على أعماله من الشروح والحواشى كان منها (٣٦) حاشية على شرحه لمفتاح السكاكى، ومن أهم الحواشى على شروح السيد الشريف الجرجانى؛ الحواشى على شرحه للمواقف العضدية (٣٢) حاشية، وعلى شرحه لفرائض السجاوندى، وعلى إعرابه لديباجة الإعراب، و(٢٢) حاشية على حاشيته على تجريد العقائد، و(٢٠) حاشية على حاشية كوجك، و(٦) حواش على حاشيته على الشرح المطول. وقد كان الجرجانى غالبًا ما يعد حواشيه على شروح سعد الدين مسعود التفتازانى الذى يعد من أبرز علماء بلاد فارس

(١) بروكلمان : مرجع سابق : مج ٧ ، ص ٣٢١-٣٢٦

(٢) إسماعيل البغدادي: هدية العارفين . بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٢ .- مج ٥ص: ٧٢٨-٧٢٩

فى العصر السابق للجرحانى، وكانت شروح السعد التفتازانى وشروح وحواشى السيد الشريف معًا من الأعمال التى يتم التحشية عليها فى مؤلفات مستقلة، وتأتى فى سياق عناوين تلك المؤلفات"حاشية على شرح السعدين" وهما التفتازانى، والجرجانى، مثل: حاشية على شرح السعدين لمفتاح السكاكى لأحمد بن محمود البرسوى ابن أخى منلا عرب شاه. وربما يرجع كثرة تداول حواشيه إلى ميله للإيضاح والإيجاز، وكذلك لاشتمالها على العديد من المجالات التى تستوقف العلماء وتجعلهم يدونون حواشيهم عليها، حيث اعتبرت شروحه وحواشيه بمثابة المتون الجديدة التى تتطلب إعداد تلخيص لها أو شرح للجديد مما أضافته.

٤ - من أبرز المؤلفين الذين أعدوا كتب الحواشى إبراهيم الباجورى، المتوفى١٢٧٧هـ، وهو من علماء الأزهر بالقرن الثالث عشر الهجرى، وكان أكثرهم إعدادًا لكتب الحواشى التى اشتهر علماء الأزهر بإعدادها لأغراض تدريسية، ولقد توزعت حواشيه وعددها (١٥) حاشية على متون فى عدد من المجالات، غالبيتها فى الفقه الشافعى، وكذلك حواشيه على متون فى الأخلاق، والعقائد، ومجال السيرة والمديح النبوى، ومنها حاشيته على قصيدة بانت سعاد، وكانت تلك هى المجالات التى ساد التأليف فيها خلال عصور انحسار الحضارة الإسلامية، فى أواخر عصر الدولة العثمانية.

٥ - من بين المؤلفين الأكثر إعدادًا لكتب الحواشى، نجد تسعًا منهم من علماء القرن العاشر الذى كثر فيه إعداد الحواشى كما بينا، ومن أبرزهم محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة (٨١٩/٧٥٩هـ)، وهو من منطقة ينبع بالحجاز وعاش بالقاهرة حتى وفاته، وكان طبيبًا، لذلك فقد كانت إحدى حواشيه على أبقراط الحكيم فى الطب، بالإضافة إلى حواشيه على متون فى مجالات النحو والبلاغة، وعلم الأصول. أما أحمد بن سليمان الرومى الحنفى المعروف بابن كمال باشا، فهو من علماء الدولة العثمانية، ويذكر نجم الدين الغزى فى الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة[1] عن ابن كمال باشا، أنه فضل الاشتغال بالعلم بدلاً من التدرج فى الوظائف الحربية، لما وجده من مبلغ العلماء عند الحكام، وقد كان يصرف جميع وقته للعلم، ويذكر الغزى أن لابن كمال باشا من الرسائل ما يقرب من المائة، وقد تنوعت حواشيه أيضًا على متون فى مجالات البلاغة والتفسير والحديث، والمنطق وعلم

(١) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة.- الجزء الثاني- حققه وضبط نصه جبرائيل سليمان جبور - بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩ ص١٠٧-١٠٨

الكلام، والفرائض، ومنها حاشية على شرح السيد الشريف الجرجانى للفرائض السراجية للسجاوندى، وهى حاشية ممزوجة بالمتن. وبالنسبة لجلال الدين السيوطى الشافعى، فهو من الأعلام فى تاريخ التراث العربى، وهو مصرى المولد، واستقر بها إلى أن توفى عام ٩١١ هـ، ويرجع أصل أجداده لبلاد فارس[١]، وله العديد من المؤلفات، وكما سبق بيانه فقد كان يتميز بعناوين مؤلفاته، ومنها عناوين كتب الحواشى التى أعدها. أما جلال الدين الدوانى فقد ولد سنة ٨٣٠، وتوفى عام ٩٠٧هـ، وتعد سلسلة حواشيه الطبقية على شرح التجريد من الحواشى المشهورة، ولعل السبب فى الجدل حول أعماله بسبب عقيدته فهو من الشيعة الاثنى عشرية، وله اهتمامات كثيرة بالفلسفة، وله رسالة فى التصورات، ورسالة فى إثبات الواجب، أعدت عليها بعض الحواشى، كما أعد شرحًا على تهذيب المنطق، أعدت عليه (٢٣) حاشية كما ذكر من قبل ، وكذلك شرحه للعقائد العضدية الذى أعدت عليه (١٧) حاشية، كما أعد هو حواشيه على متون فى مجالات متعددة كالتفسير والحديث، والمنطق، والفلسفة، وعلم الأصول، وعلم الكلام. أما بالنسبة لميرزا جان الشيرازى (ت٩٩٤ هـ)، فهو أيضًا من علماء شيراز التى اشتهرت بكثرة علمائها، والذين تناولوا فى كثير من أعماله الجدل والمنطق وعلم الكلام، ولذلك كانت حواشيه هو أيضا على أهم تلك المتون فى تلك المجالات الفلسفية، بالإضافة للمتون المشهورة فى البلاغة وعلم الأصول، وهناك أيضًا سيف الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفازانى المشهور بالحفيد "حفيد التفتازانى"، وقد توفى ٩١٦ هـ

٦ - بالنسبة لتوزيع المتون الأساسية لكتب الحواشى على مؤلفيها تبين أن محيى الدين أبو زكريا بن شرف الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ؛ كان أكثر المؤلفين إعدادًا لمتون أعدت عليها كتب الحواشى؛ حيث بلغ عدد تلك المتون سبعة متون أعد عليها (٣٢) حاشية فقط، أربع منها فى فروع الشافعية، والبقية فى علم العقائد، وكتب الحديث، والأصول، وكان أهم كتبه الذى أعدت عليها كثير من كتب الشروح والحواشى كتابه "منهاج الطالبين" الذى أعدت عليه شروح من أهمها شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ، وشرح ابن رسلان الرملى، وشرح ابن حجر الهيثمى، والمحلى، وغيرهم، وأعدت على تلك الشروح عشرون (٢٠) حاشية، وهناك كتاب" روضة الطالبين وعمدة المتقين" وأعدت عليه خمس حواش، وله أيضًا كتاب "الأربعين النووية" المشهور، وتوجد عليه أيضًا شروح متعددة، وأعدت ثلاث حواش عليها.

(١) بروكلمان : مرجع سابق : مج٦ ، ص ٦٠٣-٦٠٤

٧ - ومن أكثر المؤلفين الذين أعدوا عددًا كبيرًا من المتون التى تم تناولها بالشرح والتحشية، محمد بن على البيركلى أوالبركوى(ت٩٨٢هـ) وهو أيضًا من علماء القرن العاشر، وقد تم حصر ستة متون له أعدت عليها (١٧) حاشية، ومن أهم تلك المتون متن كتابه"إظهار الأسرار" الذى تم شرحه فى كتاب نتائج الفكر، وأعدت سبع حواش على ذلك الشرح.

٨ - من أكثر المؤلفين الذين تم إعداد حواش على متون كتبهم القاضى البيضاوى، فقد قام بتأليف ثلاثة متون أعدت عليها(١٤٠) حاشية، وهذه المتون هى: تفسيره المشهور" أنوار التنزيل"، الذى أعدت عليه (١٢٥) حاشية، وكتابه "طوالع الأنوار"، وأعدت على شروحه (١١) حاشية، وكتاب "منهاج الوصول إلى علم الأصول"، وأعدت عليه أربع (٤) حواش. وكان من بين هؤلاء المؤلفين أيضًا "السكاكى" بكتابه الشامل لعلوم العربية "مفتاح العلوم" الذى تم تناوله بالشرح والتلخيص والتحشية على الشروح والتلخيص، فقد تم حصر مائة (١٠٠) حاشية أعدت على هذا المتن وشروحه وتلخيصه وشروح تلخيصه، أما ابن الحاجب فله أيضًا ثلاثة من المتون المشهورة فى مجال النحو والصرف أهمها: (الكافية فى النحو، والشافية فى الصرف) وأعدت على شروح أعماله (٨١) حاشية. وبالنسبة لنصير الدين الطوسى[١]، الذى كان عالمًا وفيلسوفًا، وكان أحد الأفذاذ القلائل الذين ظهروا فى القرن السابع الهجرى، فكان له دوره العظيم فى تحرير التراث العلمى اليونانى، الذى كانت متونه المترجمة تحتاج إلى مراجعة لترجمتها، وتصحيح وتحديث لمصطلحاتها، وكذلك تقويم لما جاء بها، وكان له دور كبير فى المحافظة على هذا التراث[٢]؛ كما أعد العديد من متون المؤلفات التى يرجع إليه الفضل فى نشأتها كمؤلفاته فى علم حساب المثلثات. وبالإضافة إلى كتابه "تجريد العقائد" الذى كان من أكثر أعماله الفلسفية التى أثارت كثيرًا من الجدل حولها، كما تبين من قبل؛ فقد أعدت على شروح وحواش هذا الكتاب وحده (٦٢) حاشية، فقد كان الطوسى من الشيعة الإسماعيلية، لذلك كانت أعماله الفلسفية هى الأكثر إثارة للجدل، فقد تم حصر متون أخرى للنصير الطوسى فى المجالات الأخرى، لم تحظ بإعداد حواش كثيرة عليها؛ وهى متونه الأربع الأخرى فى الفلسفة والهندسة، والفرائض، وقد تم حصر خمس (٥) حواش فقط عليها.

(١) عباس سليمان، وحسان حلاق: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب.- الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨ - ص ٩١ .

(٢) قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب .- القاهرة : مكتبة مصر ،١٩٦٠، ص ١٥٦ - ١٦٦.

٩ - ومن بين الأعمال الأصلية للمؤلفين المتميزين من القرون الأولى، والتى تم تناولها بالشرح والتحشية، نجد مؤلفات ابن سينا، وهو من أشهر علماء المسلمين، ولقب بالشيخ الرئيس، وبالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابى، وقد كان طبيبًا بارعًا، وكان قد نشأ فى عصر كثرت فيه مباحث الفلسفة ومدارس الحكمة والتصوف، وكان عالمًا مبرزًا فى كافة المجالات، محكما لعلم المنطق والفلسفة والهندسة والإلهيات والطبيعيات بالإضافة للطب، وغير ذلك من العلوم، وقد عاش كذلك فى عصر المنازعات والانقسام بين أمراء الرقعة الشرقية والدولة العباسية[١]، ونجده بالرغم من اشتغاله بالمنطق لم يكن يستخدم مصطلح المنطق كما بينا، وكان فى كتبه الشهيرة التى تناولت ذلك العلم يشير له بمصطلح العلم الآلى، خوفا من الشك فيه، ومع ذلك فقد عانى من الشك فيه، فقد ذكر بروكلمان[٢] أنه فى عام ٤٠١هـ، أمر محمود الغزنوى بإحضار خمسة من علماء خوارزم للشك فى إلحادهم، وكان منهم البيرونى وابن سينا الذى فر هاربًا إلى طوس. وقد تم حصر (٢٨) حاشية على أربع من متون أعمال لابن سينا، من أشهرها كتابه العظيم القانون فى الطب، وهو أكثر الكتب فى هذا المجال الذى تم تناوله بالشرح والتحشية، وتم حصر تسع(٩) حواش عليه، بالإضافة إلى خمس عشرة حاشية على كتابيه الإشارات والتنبيهات، والشفاء فى مجالات المنطق والفلسفة، وله رسالة فى تفسير سورة الإخلاص، تم حصر أربع حواش عليها.

١٠- أما بالنسبة للمؤلفين الذين أعدوا أكثر كتب الشروح التى كانت الأكثر تناولاً بالتحشية عليها، فهو سعد الدين التفتازانى، المتوفى سنة ٧٩١هـ، فبالرغم من أنه لم يعد إلا حاشية واحدة فقط، وهى حاشيته على كشاف الزمخشرى، وهى حاشية غير مكتملة، إلا أن الشروح على متون كتبه، وشروحه هو لبعض المتون أثارت جدلاً كبيرًا، وأعدت على شروحه(٢١٠) حاشية، وقد كان الشريف الجرجانى من أبرز من تناول أعماله بالشرح والتحشية، وأبرز شروحه التى أعدت عليها الكثير من الحواشى [التلويح لشرح التنقيح (٥٨) حاشية، شرحه للعقائد النسفية (٥١) حاشية، وشرحه للقواعد الشمسية للكاتبى(٥١) حاشية، وشرحه لمتن مفتاح السكاكى، وشرحاه المطول والمختصر لتلخيص القزوينى للمفتاح(٥٩) حاشية]. أما الحواشى التى أعدت على متون من تأليف التفتازانى، فقد بلغ عددها(٢٨) حاشية، وكان أكثر متونه التى أعدت عليها شروح تم حصر حواش عليها، هو متن تهذيب المنطق والكلام الذى أعد له الدوانى

(١) عباس سليمان، وحسان حلاق: مرجع سابق، ـ ص ١٤٩.

(٢) بروكلمان : مرجع سابق : مج ٢ ، ص ٧٠٣

شرحًا تم حصر (٢٣) حاشية عليه، وهناك خمس حواش أخرى على متن المقاصد فى علم الكلام للتفتازانى، وربما ترجع كثرة الحواشى على أعمال التفتازانى لصعوبة فى أسلوب شرحه لمتون كانت أساسًا مليئة بالغموض.

١١ - هناك أربع حواش ابتدأها بعض المؤلفين، واستكملها غيرهم، ومنها استكمال محمد بن على الجرجانى لحاشية أعدها أبوه الشريف الجرجانى فى النحو، وهى على الوافية (الشرح المتوسط للإسترابادى للكافية فى النحو لابن الحاجب). وقد استكمل عبد الله بن محمد البسطى الحواشى التى أعدها ابن برى على الصحاح فى اللغة، وهناك حاشية على تهذيب المدونة والمختلطة فى فقه المالكية والتى أعدها أبو مهدى عيسى الوانوغى، واستكملها محمد بن أبى القاسم بن محمد بن عبد الصمد البجائى المشدالى ت ٨٦٦ هـ، وحاشية بعنوان "أبكار الأفكار وقاضيجق: حاشية على الضوء (شرح تاج الدين محمد الإسفراييني للمصباح، إلى آخر الباب الثانى) التى أعدها قاضى بلاط، عبد اللطيف بن جلال الدين محمد القزوينى، واستكمله كلينجك.

١٢ - تدل التوزيعات المختلفة لهؤلاء المؤلفين الذين أعدوا كتب الحواشى، أن أغلبهم من علماء عاشوا خلال حكم الدولة العثمانية، وكثير منهم كان من العثمانيين(الأتراك والروم)، كحسن جلبى بن الفنارى، وابن كمال باشا، وابن قطلوبغا، وخطيب زاده الرومى، بالإضافة إلى المؤلفين من بلاد الفرس كالجرجانى، والدوانى، وميرزا جان الشيرازى، ومن الهند كعبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوتى، وكان غالبية هؤلاء العلماء من المشتغلين بالتدريس، واشتهرت الحواشى والشروح التى أعدوها أساسًا لعمليات التدريس، وأصبحت متداولة بين الدارسين لها لقرون طويلة من خلال العديد من المدارس التى أنشئت خلال تلك الفترة، وبالأزهر الشريف أيضًا. وقد أشار بروكلمان عند تناوله لكتاب تفسير البيضاوى إلى وجود (٤٦) حاشية، و(٢٥) تعليقة على هذا التفسير لمؤلفين عثمانيين[1]، مما يبين وفرة إنتاجهم، وأيضا لتأثير اللغة عليهم، حيث كانوا يعلقون على تلك الكتب من وجهة نظرهم ومذاهبهم، وثقافاتهم، وقد كانت لغتهم الأصلية تؤثر على بعض المفاهيم اللغوية لديهم. كما كانت لدى هؤلاء العلماء الرغبة فى الاشتغال بالعلم أملاً فى الحظوة لدى السلاطين والأمراء الذين كانوا يشجعونهم على التأليف، ويجزلون لهم العطاء، فيقوموا بإعداد متون جديدة أو شروح يهدونها للمهتمين منهم بالعلم، كما كان الكثير منهم يجولون الشرق والغرب رغبة فى المزيد من العلم والتحصيل.

(١) بروكلمان :مرجع سابق : مج ٤ ، ص ٢٢١